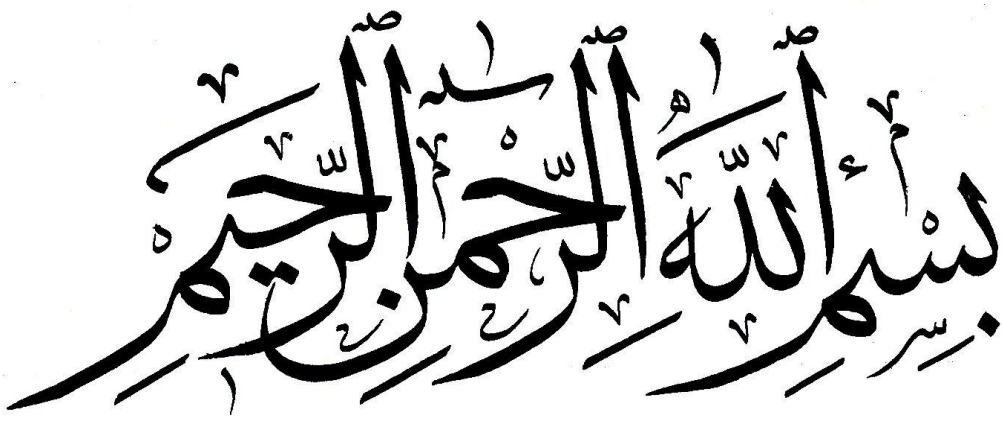
بسم الله الرحمن الرحيم

فهرست المحتويات

- إسترو وبيرون..... ١-١٠
- آضغاث آحلام..... ١١-١٦
- أطلال الذكريات..... ١٧-٢٦
- إلتقاء الساكنين..... ٢٧-٣٨
- أنوار مظلمة..... ٣٩-٤٨
- باترك..... ٤٩-٦٦
- باولو..... ٦٧-٩٢
- تاليا والقدر..... ٩٣-١١٨
- تولاي..... ١١٩-١٣٢
- جرّة الظلام..... ١٣٣-١٥٢
- سجن الطفولة..... ١٥٣-١٥٨
- سيدة قلبي الأولى..... ١٥٩-١٧٠
- حلم يولاندا..... ١٧١-١٨٢

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـقـــة طـــــارق

-إســـتـــرو وبـيـــرون -

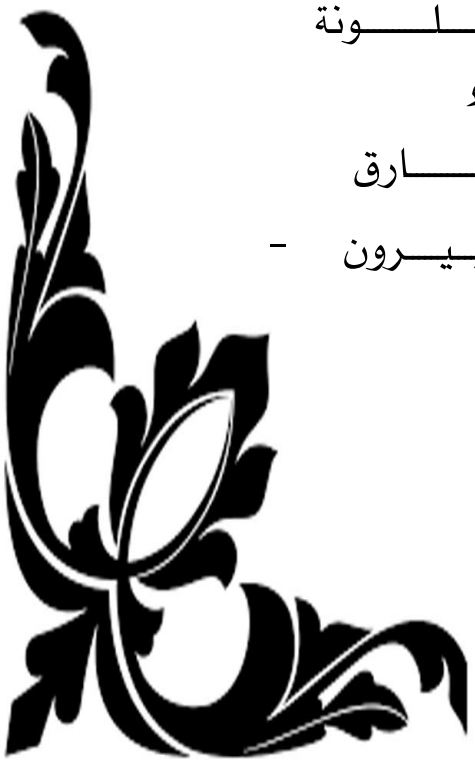

إسترو وبيرون

هي لوحةٌ مرسومةٌ بالكلماتِ تفوحُ منها ألوان الربيع ودفء الصيف، أشمّ بها رائحة المطر تداعبُ مشاعري، ترقصُ على وتر الحب تطربُ مع قيثارة الروح.

- لا لا إنها ليست جميلة أشعر بأنها غير جيدة

- لا عليكِ سوف أضعُ بعضاً من كلماتي التي أحملها معي في حقيبتي وسترين كم ستكون جميلةً هذه القصة يا إسترو*، لو وضعنا هذه هنا وتلكَ هناك، انظري الآن أصبحت أجمل.

رمقت إسترو صديقها الخيالي بنظرةٍ حادة وقالت

- لا يا بيرون ما زالت غير جيّدة فإني لا أجد فيها الشيء الذي يجعلني أُحبّ هذه القصة.
- وما هذا الشيء الذي تريدين؟
- لا أعرف ما هو وعليكَ أن تكتشفه معي فأنتَ صديقي الوحيد
- عزيزتي أنا معكِ لا تقلقِ فقط اهدئي واذهبي لقضاء بعض الوقت مع من تحبين وعودي للكتابة وسوف تجدينَ ما تبحثينَ عنه.
- وأنتَ ألن تساعدني؟
- وما هو رأيكِ بالنصيحة؟، ألم تكن مساعدة؟، أنتِ تقسينَ على نفسكِ حتى أنك لا تتذكرينَ متى آخرُ مرةٍ خرجتِ مع الأصدقاء لقضاء بعض الوقت.

بدأت حدّة صوتها وغضبها يعلو.

- لا تقل لي أصدقاء فليس لي سواكَ أيها المعتوه.

سقطت حقيبة بيرون من يده وأمسك قلبه بيديه الصغيرتين.

- كيف تنعتينني بالمعتوه لقد حطّمتِ قلبي أيتها الشريرة لم أكن أتوقع هذا منكِ بعد كل القصص والروايات التي كتبناها معا!
- أنا التي كتبتها أنتَ مجرّد خيال في داخلي، أنا صاحبة القصص والروايات أنا وحدي لا غير.

زاد ضعف بيرون وفقد السيطرة على نفسه وسقط على ركبتيه وكاد صوته يختفي وهو يطلب منها أن تكفّ عن هذا الهراء إلا أنها استمرت إلى أن تلاشى واختفى بيرون.

حاولت أخذ أنفاسها وبدأت تبحث بين أوراقها على صديقها لعلها تجده إلا أنها لم تجد شيئاً فمزقت الورقة وقالت: لا حاجة لي به فهو مجرّد هاجسٍ يكاد يكون من ضرب الجنون.

عادت إلى الكتابة وأكملت روايتها إلا أنها لم تنل إعجابهم فوجدوها باردة المشاعر لا تداعب شغفهم كانت نوعاً جديداً لم يتقبله القارئ لأنها بلا مشاعر ويسودها البرود.

حاولت إنقاذ روايتها في المؤتمرات والنشاطات الإجتماعية إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً وكادت أن تخسر نفسها وجمهورها.

خرجت وهي مستاءةً لما يحدث معها وكيف لم تنل الرواية إعجاب الجمهور، جلست تحت الشجرة وهي تنظر إلى أغصانها المتشابكة وروعة تناغم أوراقها مع بعضها كيف أصبحت بهذا الجمال بينما هي هكذا فإذا بصوت رجلٍ كبيرٍ في العمر يقول لها:

- ألستِ أنتِ التي كتبت أجمل روايات عصرها؟

التفتت إليه وقالت

- أتعرف هذه الكاتبة؟

- نعم فأنا أقرأ لها لأنها تقدم فناً يكاد يفتقده أغلب الكتّاب في زمنكم هذا.

- ما هو هذا الفن في نظرك؟

-التصالح بين الذات والخيال.

- كيف هذا يا عم؟

- انظري إلى هذه الأغصان كيف هي متداخلةٌ مع بعضها وكم منظرها جميل بالإضافة إلى فائدتها لتنقية الهواء، هكذا هي كتاباتها متناغمةٌ مع روحها وأحداثها متشابكة لترسم أجمل حبكةٍ من نسج خيالها لتعالج الكثير من مشاكل المجتمع.

- هل تحب أكاذيبها فيما تكتب يا عم؟

- من قال لكِ أنها تكذب؟

- جميع قصصها وروياتها مبنيّةً على الخيال، والخيال هو مجرد وهم لا يمدّ للواقع بصلة.

- دعيني أطرح عليكِ بعض الأسئلة

- تفضّل

- قبل اختراع الطائرة هل كان الإنسان يصدق أنه سوف يطير بدون أجنحة؟

- لا

- إلا أنه لم يتوقف عن الحلم والخيال في التحليق إلى أن حقّق هذه الأكاذيب كما تدّعين فهذا الخيال سابقاً كان ضربٌ من الجنون وبإصرار المجانين تحقق الخيال.

نكّست رأسها وهي خجلةً من تفكيرها وعادت مسرعةً لتتصالح مع ذاتها وصديقها الخيالي، ابتعدت خطوات وعادت تشكر العم وقالت له:

- ما اسمك؟

- بيرون

اندهشت من تشابه الأسماء وعادت مسرعةً ودخلت إلى مكتبها وهي تبحث بين أوراقها عن صديقها الخيالي.

- بيرون أين أنتَ يا عزيزي أنا آسفة أرجوكَ اقبل إعتذاري، أنتَ شيءٌ مهمٌّ في حياتي.

جلست طويلاً تنتظر ظهوره إلا أنه لم يظهر، أمسكت القلم والورقة وبدأت تكتب له رسالة اعتذار وهي تبكي وتطلب السماح إلى أن ابتلت الورقة وقالت: ماذا فعلت بنفسي كيف فقدتُ خيالي.

قال لها:

- فقدتِ خيالكِ بالتكبر عليّ وأنكرتيني وأنكرتي كل مجهودٍ عملته معك.

رفعت رأسها ونادت :

- بيرون عزيزي اشتقت إليك أنا آسفة لم أكن أقصد إنكارك أرجوك اقبل إعتذاري.

-في حال تعلمتِ الدرس سوف أسامحكِ

-أجل تعلمتُ الدرس وهو ألا أصاب بالتكبّر والغرور حتى من التكبر على نفسي لقد تعلمته فهو درسٌ كبيرٌ كاد أن يخسرني نفسي وجمهوري، أنا آسفة.

-حسناً حسناً هذا يكفي لقد قبلتُ اعتذاركِ والآن لنرى ماذا كتبتِ على هذه الورقة المبللة.

-إنها رسالة اعتذارٍ لك.

-أنا أعلم فلو وضعنا قبل هذه الكلمة حرف جرٍ وهنا اسمٌ موصول وأن نحوّل النكرة إلى معرفة ونكمل السرد.

-ونضيف التشويق للفكرة أيضاً

-إذاً ماذا تنتظرين هيا أكملي ما بدأتِ.

فعادت تكمل ما بدأته ليس وحدها لكن مع صديقها بيرون إلى أن انتهت وإذا بها قصة اعتذارٍ لاقت نجاحاً كبيراً وصدىً واسعاً لدى جمهورها الذي ينتظرها، وترجمت إلى أكثر من لغةٍ حول العالم وعند سؤالها كيف حققتِ هذا النجاح كانت تجيب لسببين لا ثالث لهما أولهما التصالح مع الذات والثاني هو ترك التكبر، فازداد جمهورها بهذا التصالح والتواضع ونشرت الكثير من الكتب التي لاقت نجاحاً باهراً.

* إسترو: مختصر لإسم إستروميريا وهو أحد أسماء الزهور ومعناه الصداقة.

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-آضـــغـــاث آحـــلام -

أضغاث أحلام

أمسكتُ قلمي وبدأتُ أبحرُ في كلماتي لعلي أجدُ بها شيئًا يستحق الذكر، وجدتُ كلماتٍ كثر تدل على أشياءٍ كالحب والكره والسلام والحرب فلم تستهويني أيٌّ منها، لم يأسرني بريقها، تركتُ قلمي وذهبتُ فرأيتُ باباً لم أره من قبل، تصاعد بي الفضول لمعرفة ما خلف هذا الباب، تقدمتُ لفتحه ودخلتُ داخلا لغرفة وكأن الزمن متوقفٌ بها، وكأنه بابٌ عبر الزمن أرجعني إلى الوراء، فكل شيءٍ كان فيها من صور معلقة قديمة على الجدار وأثاثٍ بالٍ وستائر مخرّقة،

وشاهدتُ خلف الستار المخرّق لعبتي التي كنتُ أقضي معها أجمل الأوقات فتحسّستُ ثيابها وشعرها وملامح وجهها التي كانت تشعرني بالسعادة كلما نظرتُ إليها لكن كيف جاءت هنا؟ وما هذا المكان؟، حاولتُ أخذ لعبتي والخروج بها من الغرفة إلا أن باب الغرفة اختفى فجأة، حاولتُ الصراخ وأسرعتُ متجهةً للنافذة، شاهدتُ منخلا لها امرأةٌ كأنها أمي، أجل هي أمي، كانت تتحدث مع فتاةٍ لم أعرفها، حاولتُ أن أُسمعها صوتي، لم أستطع النداء فانشغل تركيزي على الفتاة لأنها بدأت بمضايقة أمي، حاولتُ أن أركز أكثر لمعرفة من هذه ولم أمي متساهلة معها على الرغم من أسلوبها الوقح معها حتى تناديها باسمي (أوليفيا)!

أبكت هذه الفتاة الوقحة عينا أمي، اشتدّ غضبي عليها، حاولتُ اختراق جدار غرفتي حتى من عمق الغضب عليها كيف تتصرف هكذا مع أمي وماذا حصل لأمي؟ أصابها الصمت، ليس كعادتها فهي تنفعلُ على أبسط الأشياء وتصبّ غضبها الثائر من أفعال والدي بحجةٍ صغيرة تشدها إليه منفجرةً بالصراخ ونبذ الحظّ ورمي الشتائم، رميتُ الدمية كي أقطع نحيبها الملعون، استدارت إليّ بحركةٍ بطيئة ووجهت نصف وجهها الذي بدأ يتضح مع ضوء القمر الخافت المختبئ بين تلبّد الغيوم، فزعتُ إلى الوراء وأغلقتُ النافذة بإحكام بعد ما كنتُ

أودّ سبيل الهروب منها، من تطالعني بنصف وجهٍ هي أنا، حاولتُ الاختباء خلف كل شيء بعد ما كنتُ أبحثُ للهرب من أي منفذ وكدتُ أفلت الجهاز من يدي، أغلقته وأشعلتُ مصباح الغرفة وجلستُ متكوّرةً على كرسي في إحدى زوايا الغرفة واضعةً رأسي بين ساقي محتضنةً نفسي بقوة، أصبح الكرسي يهتز يميناً ويساراً فتحتُ عينيّ فإذ بأمي، أمسكتُ يدها مرتعشةً، رفعت عني الغطاء وهي تهمس: لا تقلقي كنتِ غارقةً في حلمٍ يا صغيرتي.

أخذتُ أنظرُ بخلسةٍ وأنا بأحضان أمي، خزانتي مغلقة، نافذة الغرفة مفتوحة وخيوط الشمس تداعبُ أركان غرفتي وباب الغرفة مفتوح، المكان تحديداً ساكنْ لانهائي مطلق، أشعرُ بوجود كائناتٍ متربصةٍ قريبة لكنني لا أراها ماذا أفعل؟ لا أريدُ النوم في غرفتي كأنني أختنق لا يمكن أن أصرخ، أهدأ وأعاودُ مرةً أخرى بالتفكير بفوبيا الأشياء المغلقة، لكن ما راودني ليلاً هو حلمٌ كما أفصحت أمي، التهمتُ وجبة الإفطار بشهيةٍ مفتوحة حتى أدركتُ أن ليلة أمس لم يسكن شيءٌ جوف بطني وأمي تبتسم وتقصّ وضعي المضحك لوالدي وهي تعدّ له سندويشات الجبنة خالية الدسم مع الخبز الأسمر المفضّل لديه، كانت ابتسامتها محملة بالتوتر الذي يسببه لها والدي بسبب تعقداته وتقلباته المزاجية، سرقتُ نفسي من أحاديثهم المملة حول الوضع الأمنيّ، تسللتُ السلم العلوي المؤدي إلى

غرفتي استوقفني ما ذكره والدي أيعقل ما يحدث؟ أجابته أمي: وهل من حدثٍ أسوء مما يسود البلاد؟، أصبحت الأشباح تجتاحُ خلوة الأطفال بهيئة دمى تشابه أرواحهم مما تسوق أفكارهم الملائكية لأبشع الجرائم.

صفعت أمي وجهها، أيعقل ذلك؟

قهقه والدي بصوتٍ عالٍ، انظري ما مكتوب أسفل المنشور كذبة نيسان.

ارتجف قلبي مع حلول الليل.

أول ليلة من شهر نيسان انغلق باب الغرفة بصمت.

هناك خطوات تقترب مني بخفة.

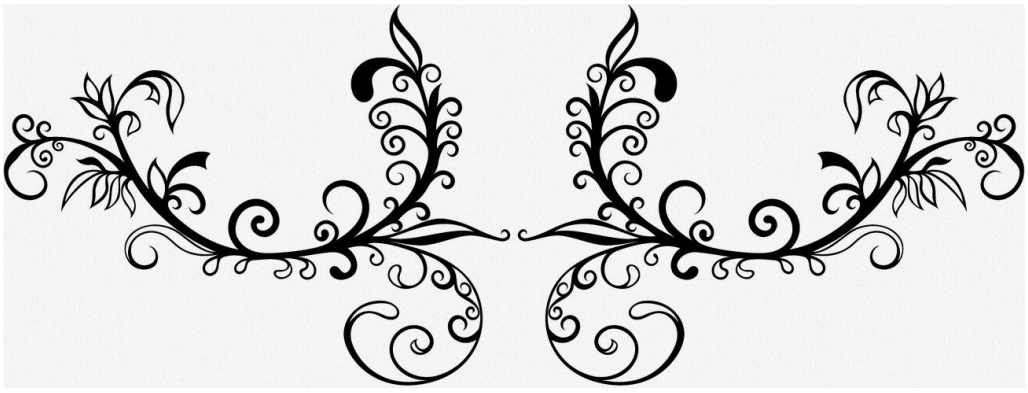

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-آطلال الذكريات -

أطلال الذكريات

من صخوبة الذكرى ومرارة ما نتذوقه تحت مسمى الذكرى مع ذلك الركام المخزون في حزمة ذاكرتي لكن هناك لحظاتٍ مدفونةٍ جميلةٍ صعبٌ عبورها دون أن أبتسم.

كنت طالبةً في جامعة الموصل وكانت جلساتنا لا تخلوا من الأصدقاء لكل واحدٍ منا كاريكتيره الخاص، وهناك من كان قياديّ بكل مجموعة وولادات الحب

السريعة، قابلتُ فيها نديم، كنا في مرحلةٍ واحدة، دائماً ما يتحجّجُ لمحادثتي كثيراً وعندما فاض قلبه من الحب قرر الاعتراف لي بحبه، كانت لحظاتٍ لا تنسى مهما حاول الزمن تغيير نهايتها، فقصة حبنا كانت هي الأجمل بين زملائنا قصة (نديم وجمان)، كنا حقاً ثنائي يكمل ويدعم بعضنا الآخر لكي نحقق أحلامنا سوياً.

تخرجنا من الجامعة وقرر نديم أن يكمل دراسته ليكون أستاذاً جامعياً لحبّه الشديد لجامعتنا، وبعد أن أصبح أستاذاً تقدّم لِخطبتي وبعد اعتراضٍ بسيطٍ من والدي بسبب بُعد المنطقة التي يسكن فيها نديم فهو يسكن في منطقة تسمى "وادي حجر" ونحن نسكن في "الدواسة" وبعد إقناع والدي تم الزواج، وعند دخولنا المنزل جلس نديم أمامي وظلّ ينظر إلي، أطرقت رأسي خجلاً وقلت له: متى ستكفّ عن النظر إلي فأنا خجلة

أمسك يدي التي كانت ترتعش وقال لي:

أرجوكِ دعيني اشبعُ شغفي بهاتين الكوكبين الزرقاوين، دعيني أبحرُ في فضائهما لعلي أجدُ روحي التي تاهت داخلها

لحظاتٍ وقلت له:

- ألم تجدها؟

- نعم وجدتها

- أين هي؟

- تجلس أمامي مرتديةً فستانها الأبيض

انتهت أول ليلة حبّ بيننا وبعد فترة حبّ وتفاهمٍ رزقنا الله بأول طفل وقررنا أن نسميه (نكوان) لأجل إحياء التراث الموصلي الجميل فهو من الأسماء القديمة التي على وشك الانقراض في المجتمع الموصلي، كان نديم يقدّم لي جميع أنواع المساعدة في تربية نكوان، فكان في أيام العطل هو يتكفّل في السهر معه، وبعد أن أصبح عمره عشر سنوات قررنا أن ندخل إلى عائلتنا فرداً جديداً فرزقنا الله بفتاةٍ أطلقنا عليها اسم (تالدة)، كان نديم حريصاً جداً على راحتنا وسعادتنا ومرت الأيام وأكملت تالدة من عمرها سنة وقررنا في يوم ٨/ ٦/ ٢٠١٤ أن نحتفل بملاكنا الصغير مع الأهل والأقارب، وبدأ التحضير للحفل وحلّ المساء وبدأت الأحباب تتوافد على منزلنا مقدّمين لنا التهاني والهدايا لصغيرتنا تالدة ومتمنين لها العمر المديد وحياةً سعيدة وكنا سعيدين جداً بوجودهم، وامتلئ البيت بضحكاتهم التي كانت كألحان الربيع وأطفأنا الشمعة الأولى لملاكنا وبدأنا بتقطيع الكعكة وإذ بأصوات ذعرٍ من الأطفال والنساء خارج المنزل فخرج نديم

مسرعاً ليرى ماذا حصل وإذا بأحد المارة قال له: عليكَ أن تخرج الآن بسرعة يقال أن هناك جماعات مسلحة تطلق على نفسها اسم (داعش) دخلت الموصل وتريد قتل أيّ شخصٍ أمامها.

دخل نديم وهو ينظر إلينا وقال: لا تقلقوا لن أدع مكروه يصيبكم، خرج جميع الأهل مذعورين دخل نديم إلى الغرفة وبدأ بجمع أغراضنا المهمة من جوازٍ السفر والبطاقات التعريفية وأمسك بيدي وقال: حبيبتي أرجوكِ كوني قويةً معي وساعديني لإنقاذكم، كنت فزعةً جداً ومرتبكة، احتضنت أطفالي وخرجنا لا نعرف إلى أين الوجهة التي علينا أن نتجه إليها وتركنا خلفنا كل شيء، قرر أبناء منطقتنا أن لا نتفرق ونكوّن جماعاتٍ حتى يوفروا الأمان اللازم للأطفال والنساء، وسرنا طوال الليل إلى أن حلّ الصباح ووجدنا أنفسنا على (جبال سنجار) تمت محاصرتنا هناك لعدة أيام تحت لهيب الشمس الحارقة وبدون ماءٍ أو طعام، بحثنا كثيراً عن قطرة ماءٍ لأطفالنا لكن بدون جدوى، كان الأطفال يبكون بألم فوجوههم الملائكية الجميلة أصبحت محترقةً ومغبّرةً من كثرة التعب، وفي اليوم الثالث لنا على جبال سنجار ظلّت طفلتنا تالدة تبكي بكاءً شديداً حاولنا إسكاتها ولم نفلح، لحظاتٍ وهدأ بكائها وأغمضت عيناها من شدة التعب، سمعنا صوت طائرة فزعنا من صوتها وإذا به أحد الأبطال من الجيش العراقي كانت محمّلةً

بمعونات، هبطت الطائرة وتم توزيع الماء علينا، أسرع نديم بإحضار الماء لأطفالنا حاولتُ إيقاظ تالدة لكنها لم تستيقظ، حبيبتي تالدة يا ملاكي الصغير لقد أحضر والدكِ الماء اشربي يا حبيبتي إروِ ظمأكِ يا حبيبتي، أدخلت الماء عنوةً إلى فمها لكن الماء خرج من فمها، نظرتُ إلى نديم وجدت عيناه مختبئةً خلف دموعه التي سالت مثل ما سال الماء من فم تالدة.

أصبت بالذهول ماذا يحدث ماذا بكم لماذا ملاكي لا تشرب الماء يا نديم؟ نديم ابنتي لا تفتح عيناها من شدة التعب أليس كذلك؟ تكلّم أجب أليس من تعبها نامت؟، انفجر نديم بالبكاء واحتضنني وقال: أجل إنها متعبة فهذه الحياة لا تلائم الملائكة يا حبيبتي فهي ذهبت إلى مكانها الصحيح مع ملائكة الجنة.

لا أذكر بعدها ماذا حل بي لأنني فقدت الوعي من شدة الخبر، صحوت على قطرات ماءٍ مالحة كانت تسقط على وجهي من عين ابني نكوان استيقظت وكنت أتمنى أن يكون كل ما حصل كابوسٍ حلمت به ولكن عند رؤيتي تحت السماء وفي العراء أيقنت أنه واقعٌ مرّ، احتضنت نكوان ونديم وأصبحنا نبكي بكاء الأطفال حاول الآخرون تهدئتنا وأن نكون أقوياء من أجل ألا نفقد نكوان أيضاً

صبرنا وآمنا بقضاء الله قال نديم: لا تقلقوا غداً بإذن الله سوف تأتي الطائرات وتنقذ الجميع، فقال نكوان: أبي هل سنترك أختي هنا وحدها؟، وقفنا لا نستطيع الكلام وماذا سيكون جوابنا له فجاء رجل كبير فقال له: ألم تسمع بالجنة؟ فقال له: نعم أعرفها إنها المكان الذي يجمع الله فيه الصالحين فقال: وأختك من الصالحين وسبقتكَ إلى هناك لأنها تعبت من هذه الحياة فقرر الله أن يريحها وأن يدخلها الجنة.

شعرتُ براحةٍ من كلام الرجل وسلّمت أمري كله لله وفي صباحٍ جاءت الطائرة للإنقاذ فهرع الجميع للصعود بها فقال كابتن الطائرة: إن الوضع خطر جداً والطائرة لا تتحمل أعداداً كبيرة فعلينا أن ننقذ الأطفال والنساء أولاً وبعدها الرجال.

وافقَ جميع الرجال واعترضت جميع النساء فقرروا أن يكون الإنقاذ كل خمس عائلات فقط، ذهبت الطائرة ونحن ننتظر عودتها مع بقية العائلات، قبل رجوع الطائرة قال نكوان: أبي أنا عطشٌ جداً، فقال: سوف أذهبُ لأبحث لكَ عن ماء لعلّي أجده لك، وعند ذهابه عادت الطائرة ولم يعد نديم.

يا إلهي ماذا أفعل كيف أتصرف؟، أردتُ البقاء في العراء إلا أن الناس لم يدعوني وقالو لي: لا نتركِ وحدكِ يجب أن تصعدي إلى الطائرة لإنقاذ إبنك، وأرغموني على الصعود وذهبنا بدون نديم لا أعرف ماذا أجيب نكوان عند سؤاله على والده عشتُ أسوأ أيام حياتي كنت في جحيمٍ مستمرٍ ليس له بوادر نهاية أبداً كما ظننت بحثت كثيراً بين خيم اللاجئين على نديم لكن بدون جدوى وفي أحد الأيام قال لي نكوان: ربما ذهب أبي إلى الجنة مع أختي كي لا يتركها وحدها.

هنا لم يسعفني الحديث وخذلتني الكلمات فلم يكن مني غير الصبر والتمسك بالله للخلاص من هذه المحنة.

فالأمل كان صديقي في هذه المحنة وأعرف أن الله لن يخذلني.

وبعد مرور سنوات وتم التحرير عدنا إلى ديارنا ولكن أيّ ديار هذه؟ كانت عبارة عن أطلال حجارة اعتصر قلبي من رؤية هذا المنظر فقرر أبناء المنطقة أن يعيدوا إعمار منازلهم وحيهم وأول منزلٍ يعمّر هو منزلنا وتم إنشاء المنزل من جديد وفتحت المدارس وعادت الحياة من جديد إلى الموصل لكن داخل كل حيّ بها ومنزل قصة ألم يندى لها جبين الإنسانية.

عاودتُ البحث عن نديم لعلّي أجده كنت أنتظره بدون ملل حتى تأذت روحي كثيراً بما صبرت إلا أنّي لم أقنط من رحمة الله.

وفي إحدى الليالي طُرق الباب طرقاً شديداً أفزعني ذلك كنت أظن أن هناك دخولٌ جديد "لداعش" لكن هذه المرة كان دخولٌ جديد للفرح لقلبي والسرور لحياتي فقد كان نديم خلف الباب فهو استطاع الهروب بعد أن شاهدنا غير موجودين على الجبل واستطاع الدخول إلى المناطق الجنوبية من العراق وأول ما تم التحرير عاد بلهفة وتم إعادة فتح الجامعة من جديد وعادت الحياة إلى طبيعتها.

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-إلتقاء الساكنين -

إلتقاء الساكنين

رغم أن اختيار العقل أنضج من اختيار القلب إلا أنه لا يمكن أن نتجاهل أشياءً اختارها القلب، كم حاولنا أن نخفي إحساسنا الصادق في الحب ونبرهن أن قلبنا لا يخفق لأحد إلا أنّه حقيقةً غارقة فيه.

كان مروان مغرمٌ بابنة صاحب الشركة التي يعمل بها إلا أنه لم يجرؤ على مصارحتها لأنه لم يكن متأكداً من مشاعرها تجاهه وهل ستقابله بالقَبول أم

الرفض؟ فأراد أن يعرف الإجابة قبل سؤالها، كان كثير اللقاء معها في العمل وحتى خارج العمل يجتمعون مع بقية الأصدقاء لقضاء عطلة نهاية الأسبوع وكانت بسمة جميلة المظهر وابتسامتها تسحر القلوب خاصةً قلب مروان الذي كان لا يستطيع بدء يومه قبل أن يأتي ويلقي التحية عليها في مكتبها لم يكن يعرف ما هو شعورها اتجاهه حاول بشتى الطرق إلا أنه كان فاشلاً في هذه الأمور عكس نجاحه في عمله مع والدها فكان يعتمد عليه اعتماداً كبيراً في أهم الصفقات حيث كان يبوح له بكل أسرار الشركة لكثرة وثوقه نه كان مروان سعيدٌ بهذه الثقة ولكنها تصعّب عليه الأمر في مصارحة بسمة، كان يلجأ إلى صديقه مهند الذي يشاركه المكتب فكان يعرض عليه مشكلته ويطلب الحل منه دون معرفة من هي الفتاة فكان مهند يحاول تشجيعه لمصارحة تلك الفتاة وطلب منه قبل أن يبدأ بالبوح عن مشاعره أن يقدم لها الهدايا الجميلة فهو يعرف بأن النساء يحببن الهدايا حسب خبراته فهو كثير العلاقات ولعوب فقدم لها مروان في عدة مناسبات هدايا جميلة وثمينة من ضمنها سوار منقوش عليه أول حرف من اسمها، كانت بسمة سعيدةً بكل هذا الاهتمام وكانت تنتظر أن يعلن لها عن حبه فهي كانت حدقة.

وبعد مرور وقتٍ غير طويل اتفق الأصدقاء أن يقضوا عطلة نهاية الأسبوع على الشاطئ فقال مهند: إنها فرصتك ادعها للسهر معنا وافتح قلبكَ لها وأخبرها

بما في داخلك فأجواء البحر الساحرة كفيلةً أن تجعلها تغرم بك، فكر مروان وقال: نعم سوف أعترف لها بكل شيء.

خرج الأصدقاء ليلاً وجلسوا قرب الشاطئ على الرمال الناعمة وكان ضوء القمر يزيد من جمال بسمة فكانت عيناها تتلألأ و الأجواء ساحرةً مع صوت الموج الهادئ.

قاطع مهند تأملات مروان في وجه بسمة وقال: أين هي حبيبتك ألم تأتِ؟، خجل مروان ولم يجب تفاجئ الجميع وتسائلوا هل لمروان حبيبة؟، ضحك الجميع واندهشت بسمة من هذا الكلام فلم يكن متوقعاً

قال مهند: وقبل أن تأتي حبيبة مروان أريد أن أعترف وأمام الجميع أنّي أحب بسمة وسأطلب يدها من والدها للزواج حال موافقتها الآن.

وقع هذا الكلام كالصاعقة على مروان.

قال: كيف ومتى أحببتها؟

أجاب: إني أحبها منذ أول يومٍ لي في الشركة والآن أنتظر ردكِ يا بسمة وافقت سوف أتقدم غداً لِخطبتكِ.

نهضت بسمة وتركت الجميع وعادت إلى غرفتها بدون أيّ جواب

التفت مهند إلى مروان وقال: هل هذا رفضٌ أم قبول؟

حرك مروان رأسه دلالة على عدم العلم فهو أمهر منه في شؤون النساء

أراد أن يرحل فقال مهند: وما خبر حبيبتك ألم تأتِ؟، فقال مروان: لا لا أعتقد سوف أذهب إلى الفراش وأعتذر من الجميع.

ظنّ الجميع أنه حزين لعدم مجيء حبيبته أو هناك مشكلةٌ ما.

دخل إلى غرفته وهو لا يعلم ماذا يفعل هل يخسر حب عمره أم صديقه ورفيق دربه؟، طُرق الباب وإذا بها بسمة فتحَ لها فشاهدته يجهز حقيبته لكي يغادر.

قال: لماذا تغادر هل حدث شيءٌ لحبيبتكَ المجهولة؟

لم يجبها.

حاولت استفزازه بشتّى الأساليب إلا أنه كان مسيطراً على أفعاله وأقواله

لحظاتٍ ودخل مهند ليرى صديقه فتفاجأ بوجودها فقالت بكلّ ثقة: أنا موافقة على طلبكَ يا مهند.

فقال: سوف أتصل بوالدي كي يكونوا مستعدين لزيارتكم غداً. وكاد يطير من الفرح.

كادت دموع مروان أن تسيل إلا أنه حبسها في الظلام بين أهدابه كي لا ينفضح سرّه، خرج مسرعاً فظنّوا أنه متألمٌ لعدم حضور حبيبته.

وبعد مرور أسبوع شاهد على مكتبه بطاقة دعوة لحضور حفل زفاف كل من (مهند وبسمة) أمسك الدعوة بكلتا يديه واعتصر قلبه ألماً

ذهب إلى والد بسمة مدير الشركة وطلب أن يقبل استقالته فسأله: هل حدث شيءٌ يستدعيكَ أن تستقيل؟

أجاب: لا يا سيدي

قال: إذاً ماذا حدث؟

أجاب مروان: أرجوا أن تعفيني من الجواب يا سيدي

قال: حسناً لكن كما تعلم سأكون مشغولاً بعض الشيء لزواج ابنتي الوحيدة ولا يوجد من أستطيع الاعتماد عليه فأرجو أن تأجّل الاستقالة حتى إشعارٍ آخر.

وافق بعد مضض لكن بشرط قبول الاستقالة مباشرةً بعد إتمام الزواج

ظلّ هذه الفترة غارقاً في بحر الألم والهموم لا يعرف ما يفعل هل يصارح بسمة أم مهند ويتساءل متى أحبا بعضهما وكيف لم يلاحظ هذا الشيء؟

أفاق من تساؤلاته على صوتها وهي تتكلم مع خطيبها عن زفافهم فدخلا وألقيا التحية عليه وأكدا عليه حضور الحفل وذهبا. ظلّ مروان مطرق الرأس وحاولت بسمة خلسةً النظر إليه لتعلم بم يفكّر إلا أنها فشلت.

تم الزواج وذهبا لقضاء شهر العسل في فرنسا وعند عودتهما سألا عن مروان لأنه شعروا بغيابه فقال لهم والدها بأنه استقال من العمل لسبب لم يرد الإفصاح عنه وقال لمهند أنه سيأخذ محله وسيكون جلّ الإعتماد عليه.

وهنا بدأ مهند الفصل الثاني من حياته.

بعد أن عمل جاهداً لمعرفة كل صغيرة وكبيرة في الشركة وأصبح هو الآمر والناهي بسبب مرض والد بسمة إلا أن حياته مع بسمة كانت باردةً خاليةً من مشاعر الحب والألفة وكان كثير السفر والسهر ولا يعير لمشاعرها أي اهتمام فكانت تعاني كثيراً بسبب برودته تجاهها ومرض والدها الذي سبب لها الخوف وعدم الأمان فقررت أن تذهب للشركة وترى ما يدور فيها لأنها بعد الزواج لم

تكن ترغب بالذهاب كي لا ترى مكتب مروان فكانت تتجنب أيّ شيء يحركُ مشاعرها المدفونة لكن الآن الأمر يستوجب.

عند وصولها الشركة تفاجأت بأنها ممنوعةٌ من الدخول

صرخت: كيف لكم أن تمنعوني ألا تعرفون من أنا؟ أن ابنة صاحب الشركة

قالوا بهدوءٍ تام: أرجوكِ سيدتي تفهمي موقفنا نحن نعلم من تكوني لكن هذه تعليمات السيد مهند وهو الآن صاحب هذه الشركة.

ردّت بعدم تصديق: ماذا تقولون هل جننتم؟

عادت إلى المنزل وهي تتصل بمهند إلا أنه لا يجيب على اتصالها.

وفي المساء دخل المنزل وكانت بسمة عبارة عن جبل بركانٍ جاهز للثوران في أيّ لحظة.

فقال لها بكل برود: قبل أن تقولي شيء يعكر مزاجي سأقول أنتِ ووالدكِ الآن لا تملكون شيئاً سوى ملابسكم ولو أردت لانتزعتها أيضاً ولكن سأعاملكم بطيبٍ أخلاقي.

تقدمت نحوه لافتراسه إلا أن الحرس حال بينهما فهددت ووعدت بالإنتقام وسيحول القضاء بينهما.

فضحك ضحكة مستفزة وقال لها: سوف أدعكِ أنتِ ووالدكِ هنا مراعاةً لمرضه فكوني هادئةً ولا تزعجيني وإلا رميتكِ خارجاً.

انهارت بالبكاء وعلمت أن ليس لها أيّ حيلة.

في هذا الوقت علم مروان من خلال الصحف أن مهند تسلم الإدارة بسبب مرض والدها فبحث عنهما لتسليمه أهم المستندات التي ترد لهم حقهم في الشركة، ذهب إلى منزله وعند دخوله وجد مهند، تفاجأ من زيارته فهو لم يره منذ زمنٍ طويل.

فقال له: أتيت لأطمئن على والد بسمة لم أكن أتوقع أن أراك.

مهند: ولمَ أم تتوقع رؤيتي؟

مروان: لعلمي بانشغالكَ بأعمال الشركة.

ارتاب مهند من قوله فقال له أن صحته لا تسمح له بالزيارة فخرجت بسمة وقاطعت حديثهم وقالت: أبي يطلب رؤيتكَ يا مروان.

تقدم وسلم عليها وكادت عيناه تفضحانه من كثرة الشوق فلم يستطع الكلام وجعل العتاب يكون من خلال نظرات العيون.

عرض عليهم تقديم المساعدة للعلاج لكن رفض مهند رفضاً تاماً وقبل أن يرحل سأله عن حبيبته التي لم تأتِ.

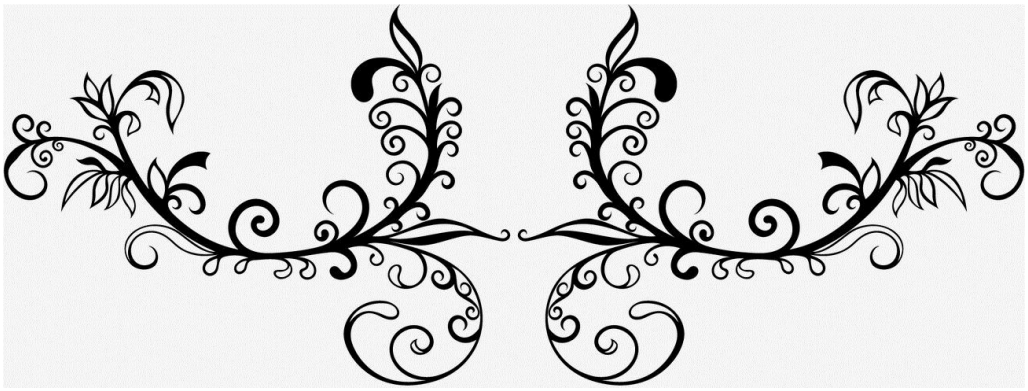

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-أنوار مظلمة -

أنوار مظلمة

أحاول نسيان حقيقةً لم يدركها كل السعداء من حولي، لا أريد أن أفشي فرحة أمي ورعشة يدها التي تمر على رأسي وهي تتلو الآيات بفمٍ مرتعشٍ حتى لا تصيبني عين حاسدٍ وأنا وسط جوّ عائلي طال حرمانه خمس سنوات، لطالما حلمتُ بهذه اللحظة لكن بشكلٍ مختلف، بعهدٍ سابق لم أجمّل نفسي يوماً من أجل لقائه، أو أنتظره على موقف الحافلة، ولم تراودني فكرة الحصول على رقم هاتفه، نرقدُ مقابل بعضنا على مدارٍ كامل نتبادل توقيعات عمل الأزمة، بعد نهارٍ شاقّ من العمل

نتبادل التحية "إلى اللقاء"، لو أعلمُ أن الله يوماً سيُسكنه قلبي، لم أكن لأشتدّ غضباً لهتافه المستمر للصبي (سعيد) عامل الشاي، لم أكن لأهدرَ يوماً من عملي للإلتفات إلى مفاتن جسدي وأنوثتي المهملة كما تفعل بعض الشابات في عمري العشريني مغازلة أنفسهن أمام المرآة، أصحو كعادتي منتزعةً بسبب ألم رأسي أتهجسُ رقبتي ببطء وأهتفُ لأمي "ألم أبلغكن بعدم تغيير وسادتي؟"، ألتهمُ فطوري مسرعةً أجهز حقيبتي المحمولة من شاحنٍ محمول وهاتفي وشريط النورجسيك* وأخطفُ نفسي مسرعةً أكملُ نومتي في طريقي عند ركوب الحافلة، لفتَ انتباهي ذات مرةٍ جلوس صديقتان خمسينيتان في العمر مفعمتان بالحياة وكأن الدهر منحهما حكمةً لنظريّة الأشياء حولهن، ثرثرة حديثهن الظريف جعلني أستمتع وهنّ يشرنَ من نافذة الحافلة للطالبات الجامعيات بقذف الشتائم والانتقادات، الأولى تقضمُ كعكتها ويتطاير من فمها الذي تلفظه الأسنان:

انظري لعريها الجامعي وليس زيها الجامعي

تصفعها المسنّة التي جوارها:

لو عاد بكِ العمر ألن ترتدي ما ارتدت هذه العشرينية؟

ساد الصمت فم المرأة الثرثار وذهلتني خيبتها، ساد في قلبي صمتها كأنه أصابها الندم على عمرٍ مضى، أصحتني نوبة الندم التي أصابت المرأة العجوز الظريفة تفحصتُ نفسي بالنظر يميناً ويساراً على ما يكسو قامي الممشوق، ملابس (كجول) فضفاضة وشعر مرفوع أعلى رأسي ملفوف بشكلٍ دائري، نزلتُ من الحافلة أخاطبُ نفسي هل سأكون محطّ ندم هذه المرأة يوماً؟، استلقيتُ على مكتبي دون أن أقلّب أي بند أمامي سارحةً بذلك المشهد، شردتُ ممسكةً القلم أطالع أدهم دون إدراك، أوحى ذلك الشرود على أنه إعجاب ومخاطبة له، أخذ يعدّلُ هندامه ويبتسم لي، اقترب مني، نظرتُ إليه:

أنا آسفة لم أتفحص أيّ بند كنت مشغولة الفكر سأبلغك حين انتهائي.

ابتسم مرةً أخرى، أعجبتني تلكَ الابتسامة، ليس كعادته أن يبتسم، لم أحضر للغداء بسبب الأوراق لكن أجبرتني رائحة السمك المشوي التي اقتحمت شباك دائرتنا والسمك يحب المشاركة بالطعام كانت دعوةً للغداء بشكلٍ مختلف تسارعت الأحداث بعد ذلك الغداء وأصبح ما بيننا مختلف، أصبح نهوضي من النوم مبكراً كي أحصل على متّسعٍ من الوقت لتزيين نفسي، وزادت حقيبتي من شرائط النورجيسك والشاحن المحمول أحمر شفاه وقلم كحل وبعض علب

المساحيق المحمولة، لم أعد إلى منزلي إلا ويداي محملةً بالأكياس من فساتين ضيّقة تليق بخصري النحيف إلى فساتين تنحت قامتي نحتاً

أيلول ليلةً تحملُ نسائمه المغرية التي تداعب إحساس الجميع أقر لي أدهم حبه وهو يتلعثم بكلماته وبؤبؤ عينيه يسطع من شدة التوتر، قبّلَ جبيني ورحل مسرعاً، في اليوم الثاني أنارت شاشة هاتفي برقمه فزعتُ من نومٍ عميق.

مرحبا أدهم

رؤى

نعم؟

هل تقبلين الزواج بي؟

رفعت الجهاز ونظرت للوقت كانت الساعة الخامسة صباحاً

أيّ طلب زواج هذا؟، أهذه ثورةٌ جسدية تقودكَ لمخاطبتي ليلاً حتى أقبل عرض زواجك وتكون حياةً زوجية عبر الهاتف تشبع بها رغباتك؟

أقفلتُ الخط وأكملتُ نومي صحوتُ على واقعٍ وطلبٍ مؤكد، زارنا ادهم واصطحب والدته الحسناء الذي تقاربه عمراً وكان فعلاً ما يتفوه به حقيقي، أنزل ادهم فنجانه واستدار يميناً إلى والدي

لا أطيلُ عليكَ الكلام سيد فوزي

قاطعته أمه بابتسامةٍ تشبه روحها البريئة

نودّ طلب يد ابنتكن لإبني

خرجتُ مسرعة دون النظر خلفي.

في السابع عشر من أيلول تمت خِطبتي من ادهم في وضعٍ رهينٍ عاشقٍ وجنوني من المستحيل اتخاذ قرارات حيطة وحذر في لحظة فرحٍ شديدة أو التبوّء بما يفكر به الآخرون، اتفقنا أن نقلل من لقائآتنا وأن نتجنّب المكالمات الهاتفية حتى الاحتفاظ بهذا الشغف القاتل الذي كاد يحرق أجسادنا، لم أكن أعلم أنّي سأكون الخاسر الأول والوحيد لهذا الشغف.

الوقت بعد منتصف الليل لم أكن نائمة بعد وبوعيٍ صافٍ سارحةً بتحضيرات الزفاف طرق الباب بقوة، كانوا ثلاثة من الشرطة لم يدهشني ارتداؤهم للملابس المدنية فهم ليسوا من الشرطة، علمتُ في حساباتي أنهم

استخبارات، لم أعترض على مرافقتهم فقط هدّأتُ من فزع أمي وأبي وأقنعتهم بعد التأكد من الهويات أنه فقط استجوابٌ عابر، كنت أعرف أن ثمة خيطٍ يربط بيني وبين ادهم في هذا الاستدعاء حتى لم أطلب منهم أن أجري مكالمةً هاتفية، ذهبتُ معهم الثلاثة الأكثر ضخامة في سيارةٍ مصفّحة، سلكَ السائق طرق طويلة لحين الوصول، أثناء التحقيق فاجئني سؤال ما علاقة خطوبتكما أنتِ وادهم هل هي تغطيةٌ لصفقة اختلاس أم مشاركة حياة زوجية وعملٍ فاسد؟، بعد فاصلة صمت وهو يحدّق في عينيّ لإرباكي وإخافتي أجبته بهدوء ومشهد فتيات الجامعة الجميلات يدور تلك اللحظة في رأسي "لماذا أنا بين آلاف الفتيات، اختارني ادهم كي ينجح تجارته الفاسدة على حساب قلبي"، أمال رأسه وكأنه ينظر إليّ من تحت، راسماً ابتسامةً لئيمة

ادهم هرب خارج البلد وفي حقيبته مبلغٌ هائل اختلسه وأنتِ من أمضى توقيعاً على هذا العقد.

قهقه بصوتٍ عالٍ محمّلٍ بالدموع وأنا أناظره بخيبة، مسحتُ دموعي وارتشفتُ رشفة ماء.

بعد مرور خمس سنواتٍ في السجن بتهمة الاختلاس مع تخفيف الحكم لعدم وجود الأدلة الكافية هل عليّ أن أستمر أن أتوقت بعد انتهاء محكوميتي؟، بقيتُ دون عمل، كانت محاولة لقتل الذات حين كان إلحاح ادهم على الزواج من أجل أن أمضيَ توقيعاً لتجارته الفاسدة دون أن أنظر من أكون كي أكونَ شاهدةً على نفسي بعد فرحٍ مضى بلعبة، إن ألغيتُ التاريخ لن أخرجَ بجدوى، وصلتني رسالة بعد تفعيل خطي المغلق من خمس سنوات كانت آخر رسالةٍ من ادهم "تصبحين على خير"

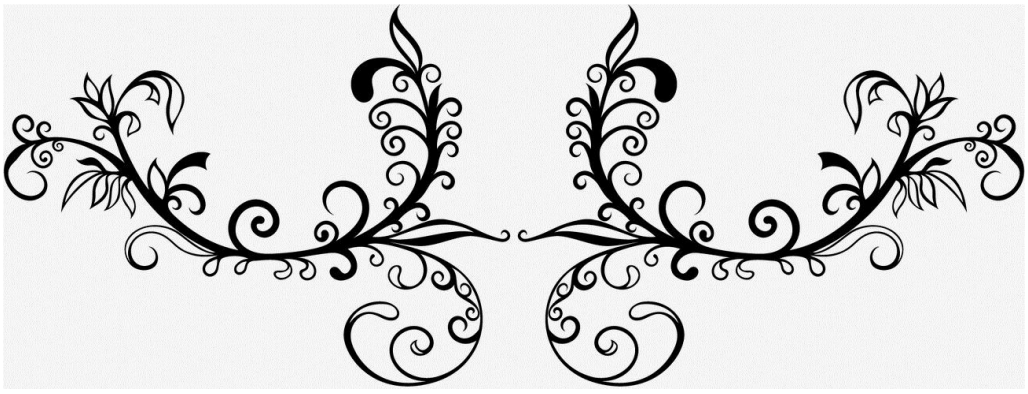

* النورجسيك: حبوب مسكنة لألم الرقبة.

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-باترك -

باترك

أحياناً ترى أشخاصاً تحسبهم جبلاً من جليد لبرودة ردّة أفعالهم إلا أنهم خلف هذا الجليد بركانٌ يغلي في صدورهم هذا ما كان عليه (باترك) فهو فتى في مقتبل العمر مهذّب، خلوق ومجتهد كان يسعى دائماً ليثبت نفسه أمام معلمه وزملائه بأنه قادرٌ على إنجاز أيّ مشروعٍ يُكلّف به من قِبل المدرسة وكان يعمل بعد المدرسة في محل ألعاب الأطفال، كان يرتدي أحد أزياء الرسوم المتحركة إلا أنه كان يخجل من الإفصاح عن عمله.

في في صباحٍ مشرقٍ جميلٍ وهو واقفٌ أمام منزله رأى فتاةً جميلةً وسط الطريق محتارة، ذهب إليها وقال:

-مرحباً هل أستطيع مساعدتكِ؟

-إني أبحث عن منزل رقم٢٢

-إنه بجانب منزلنا تفضلي من هنا

شت الفتاة معه للمنزل وقال لها:

-لكنه منزلٌ متروك وأصحاب المنزل قرروا بيعه. ابتسمت الفتاة وقالت:

-نعم أنا اشتريتُ المنزل.

-أهلاً وسهلاً بكِ في حيّنا.

وأشار لها.

-هذا هو منزلكِ وهذا منزلنا هل ترغبين بالمساعدة؟

-لا شكراً الآن سوف أتصل بوالدتي للمجيء، أنا آديت تشرّفت بلقائك.

ذهب وهو مبتسمٌ ومستبشر لأن معنى اسم آديت هو الهدية الثمينة القيّمة.

وصل باترك إلى المدرسة وأراد أن يجلس بمقعده إلا أن ريكس لم يسمح له وظلّ يضايقه هو وأصدقائه، إلا أنّ باترك كان دائماً ما يحاول أن يتجنب ريكس لكن لا جدوى، دخلَ المعلم الصف وطلب منهم أن يرحبوا بزميلتهم الجديدة آديت تفاجئَ ونظرَ إليها ولوّح لها بيده، ألقت التحية على الصف وعرّفت بنفسها وطلب منها المعلم أن تجد مكانها وتجلس، أفسح باترك مجالاً لها لتجلس معه إلا أنّ ريكس قام وقال لها:

-تفضلي هنا فهنا سترين جيداً

جلست آديت خلف باترك وهي تنظر إليه من الخلف وهو يحاول أن يسترقَ بعض النظرات وبعد انتهاء الدرس خرج الطلاب من الصف وذهب ليلقي التحية إلى آديت وقال لها:

-سوف نكون زملاء وجيران في ذات الوقت.

ابتسمت آديت وقالت:

-نعم أتمنى أن أكون زميلةً وجارةً جيدة.

قاطع ريكس حديثهم وطلب منها أن تذهبَ معه لكي يريها المدرسة، ذهبا في جولةٍ داخل المدرسة إلى أن حان وقت الغداء فذهبا لكي يتناولوا الغداء

فوجدوا باترك أمامهم واقفٌ في الصف ينتظر دوره، جاء ريكس وأبعده من مكانه وقال لآديت: تفضلي، نظرت آديت إليه مستاءة من تصرفه ورحلت جلست وحدها في ساحة المدرسة وبعد انتهاء الغداء ذهب إليها باترك وقال لها:

-ما بكِ لمَ لم تتناولي الغداء؟

-كيف رضيتَ بأن يأخذ مكانك لماذا سمحت له؟

-أنتِ جديدةٌ هنا ولم أرغب بأن أجعل أول يوم لكِ تشاهدين الشجار والفوضى.

نظرت آديت بعينه وشعرت بهما بالصدق والأمان، أخرج كيساً قالت:

-ما هذا؟

-إنه غدائكِ لقد أحضرته لكِ.

ابتسمت وأخذت تتناول غدائها وهم يتحدثون ويضحكون، وكان ريكس يشاهدهم من بعيد وعينه مليئة بالغيظ والشرّ.

انتهى اليوم الدراسي وعادت آديت مع باترك إلى المنزل وأخبرها بأنه سوف يطلعها على جميع المواد الليلة، ذهب باترك إلى منزله وصعد إلى غرفته، استلقى وهو يتأمل في سقف غرفته ويبتسم، ما هي إلا لحظاتٍ ونادته أمه.

-بني زميلكَ ينتظركَ في الخارج.

نزل وفتح باب المنزل ورأى ريكس وعينه مشتاطة من الغيظ وأخذ يهدده بأن يترك آديت وشأنها وإلا سوف يواجه المتاعب.

أغلق باترك الباب وهو غير مكترثٍ لقوله وذهب في المساء إلى منزل آديت وشرح لها ما فاتها من المواد.

وفي اليوم الثاني جاء وفدٌ من أقصى البلاد كانوا يبحثون عن أذكى الطلاب لكي يأخذوهم ويصنعوا منهم علماء، جاء الوفد وطلب من الطلاب أن يقوموا باختراعات والأذكى سوف يكون الأول في مدرسته وسوف تتبنى المنظمة مصاريف دراسته كاملة، فقرر ريكس بأن يقوم باختراع شيءٍ حتى يبهر آديت وتعجب به، فكر كثيراً في شيء لكن لا جدوى، لم يكن يفكر إلا كيف يبعد باترك عن طريقه وهنا أتى في عقله الشرير فكرة ألا وهي سرقة مشروع باترك أو إتلافه لكي لا يكون أفضل منه وضحك ضحكته الشريرة ثم ذهب إلى منزله.

في هذه الأثناء كان باترك يفكر في شيءٍ يكون أعظم من مشاريع زملائه، جاءت آديت وقالت له:

-هل أستطيع مساعدتكَ في مشروعك.

قال لها حالماً:

-عندما أجدُ الفكرة سوف أخبرك بها.

ومرت أيامٌ وأسابيع ولم يجد شيئاً، وكان ريكس يراقبه لكي يسرق الإختراع أو يدمره فعلم بعمله بعد المدرسة في محل الألعاب وبعد الإنتهاء من عمله ذهب باترك إلى منزله وصعد إلى الغرفة واستلقى على فراشه وظلّ يردد: "أكون أو لا أكون/ أكون أو لا أكون"، سكت قليلاً وقال:

-ربما لا أكون في هذه المسابقة لقد عجزتُ عن إيجاد فكرة سوف أقدّم اعتذاري غداً للجنة لأني أرى نفسي لا أكون.

في هذه الأثناء اصطدم عصفور بنافذة غرفته، ذهب وفتح النافذة لكي يرى ما حصل، رأى بأنّ العصفور كان يطير خلف فراشة لكي يصطادها، الفراشة نجت من العصفور لكن جناحها مكسور وظلّت تحاولُ الطيران رغم جناحها ولم تيأس من المحاولة إلى أن ماتت من شدة التعب، هنا انبهر من اصرار الفراشة على

الطيران رغم كل محاولاتها التي باءت بالفشل وقال في نفسه: "هذه فراشة كائنٌ ضعيف ومكسور الجناح لم ييأس من المحاولة وأنا المخلوق الذي ميزني الخالق بميزة العقل أشلّه وأوقفه عن التفكير لأني يأست؟"، هنا جاءته فكرةٌ عظيمة له، ذهب منطلقاً إلى معمله وبدأ في مشروعه الذي كان عبارة عن معادلاتٍ كيميائية ودوائية تساعد الأشخاص المصابين بعمى الألوان أن يشاهدوا يومهم بالألوان ويتمتعون بها ويكون اختراعه هذا كهديةٍ لمعلمه المصاب بعمى الألوان، بدأ بدراسة مشروعه والعمل عليه، جاءت آديت لكي تساعده فطلب منها عدة أشياء كان عليها أن تحضرهم إليه، وفي طريقها صادفت ريكس فسألها:

-إلى أين تريدين الذهاب؟

-وما شأنكَ أنت؟، لا أحتاج منكَ أيّ مساعدة.

وذهبت مسرعةً وتركته، ذهب ريكس إلى معمل باترك لكي يتجسس عليه وشاهد مشروعه الذي بدأ يكمله، لحظات وجاءت آديت ومعها الأشياء التي طلبها منها، عمل عليها ليلتين وأخبر آديت بأن أهم شيء بهذا المشروع هو هذه المعادلات، سمع ريكس كلامهم وبعد أن رحلوا من المعمل ذهب ريكس وحاول أن يتلفه لكنه فكر وقال: "لماذا لا آخذها وأقدمها أنا كمشروعٍ لي"، وفي صباح

اليوم التالي ذهب باترك مع آديت للمدرسة وشاهدوا تجمعاً للمعلمين واللجنة والطلاب دخلوا الصف وتفاجئوا بكلام معلمهم وهو يقول لريكس المدرسة فخورةٌ بكَ يا ريكس، فسألها عن سبب هذا الفخر فقال الأستاذ بأن ريكس اخترع عقاراً يساعد أصحاب عمى الألوان لرؤية الألوان، انصعق باترك وآديت من هذا الكلام وخرجا مسرعين إلى المعمل لرؤية مشروعهم فعند وصولهم لم يجدوا المشروع وعرفوا بأن ريكس قد سرقه.

ذهب باترك وقال له:

-أنتَ سرقتَ مشروعي وسوف أخبر الأستاذ بهذا.

-إن تفوهتَ بكلمةٍ واحدة سوف أخبرُ آديت بعملكَ السري في محل الألعاب.

انصدمَ من كلامه وأصابته الخيبة والخذلان لما حصل وفكّر لماذا فعل ريكس هذا لماذا دائما يضايقه ولمَ فكّر في سرقة مشروعه؟

فكرت آديت كيف تعيد المشروع له وجاءتها فكرة فذهبت مسرعةً لتنفيذها قال لها:

-أين تذهبين؟

قالت:

-لا تقلق سوف أعود قريباً مع اختراعك.

لم يكترث لقولها لأنه كان قد فقد الأمل في مشروعه، ذهبت آديت لريكس وحاولت التفاهم معه وإقناعه لكي يعيد الإختراع لباترك لكنه لم يوافق على هذا وقال أنّ الإختراع لدى اللجنة الآن وهو من سيحظى بجائزة اللجنة غداً قالت آديت:

-إذا اقتنعت اللجنة على أنه أنتَ الذي صنعته سوف أذهب وأخبرهم بأنك سرقتَ هذا المشروع منه.

-وما هو دليلكِ على أنه أنا من سرقه؟

سكتت آديت وخرجت وهي مبتسمةً ابتسامة النصر.

عند خروجها ذهبت إلى محل الألعاب لكي تريح أعصابها فهي كانت تحب الأطفال جداً فجلست مع الدمية المتحركة التي في داخلها باترك فبدأت تتكلم معه بحرية فهي لأتعلم من هو فقالت له:

-عندما كنتُ صغيرة وتواجهني مشاكل ومخاوف كنت أنظر إلى الفارس الشجاع ذو اللحية التي كان لونها مثل لون أفلام السينما الأبيض والأسود كان يقول لي لا تقلقِ أنا بجانبكِ، ذلك الفارس الشجاع هو والدي والآن أنا بحاجةٍ شديدةٍ له إلا أنه تركني وحيدةً في هذا العالم.

أمسكت الدمية يدها وكاد أن يخبرها أنا هنا بجانبكِ لا تقلقِ لكن خذلته شجاعته من كشف هويته.

بعدها ذهبت إلى مكان اللجنة وتسللت إلى الداخل وحطمت الإختراع وفي صباح اليوم التالي ذهبت آديت مع ريكس للمدرسة فرحة فسألها ما الذي يجعلكِ فرحة هكذا فأجابته ألا يستعجل لحظاتٍ وسوف يعرف.

استغرب من قولها وظلّ يفكر في إختراعه المسروق وهو حزين، دقّ الجرس ودخل التلاميذ إلى صفوفهم جاءت اللجنة ووجوههم لا يمكن تفسير مشاعرها ابتسمت آديت وأصاب القلق ريكس.

اللجنة:

-نحن اليوم نقدم اعتذارنا إلى المخترع ريكس لأننا وجدنا إختراعه محطماً.

جنّ جنون ريكس.

-كيف ولماذا ومن حطمه؟

-إهدأ يا عزيزي لا تقلق كل الذي عليك هو إعادة تصنيع واحد آخر من جديد.

-وكيف أصنعه؟

اندهشت اللجنة وقالت:

-ماذا تقصد بكيف تصنعه؟

حاول ريكس مداركة الموقف وقال:

-لا أعني كيف؟، إلا أنه متعب وأخذ وقتاً لصناعته.

-حسناً يا ريكس قم واشرح للتلاميذ كيفية عمل إختراعك؟

-وكيف أؤمن على إختراعي الجديد من الدمار مرةً أخرى؟

-لا تقلق فنحن سنحقّق بالأمر وسنعرف الجاني

-وما هي عقوبته؟

-الفصل من المدرسة

فرح ريكس وقرر الخلاص من باترك فقال:

-أنا أعرفُ الجاني، إنه صاحب العمل السري في محل الألعاب إنه باترك.

انبهر الجميع من قوله فقام باترك وقال:

-لا أنا لم أفعل شيء بل هذا اختراعي في بداية الأمر ولكن هو من سرقه.

-عمت الضجة في الفصل فصرخ المعلم

-هدوء، باترك لماذا لم تقل من قبل بأنه اختراعك.

قال وهو مطرقٌ رأسه للأرض:

-لأنه لم يكن لديّ دليل.

قامت آديت وقالت:

-أنا لديّ الدليل

اندهش الطلاب من قولها قال المعلم:

-وما هو دليلكِ.

-هذا الإختراع لباترك وريكس سرقه وأنا التي حطمته لكي أكشف زيف ريكس فلو كان هو صانعه إذاً هيا قم بإعادته.

قام ريكس والشرّ يتطاير من عيناه، قال:

-هذه الجانية إنها متفقةً معه لكي تدمر إختراعي.

قال المعلم:

-هدوء، من لديه مخططات العمل؟

قال ريكس:

-أنا وهذه هي، أنا الذي اخترعته وأطالبُ بمعاقبتهم.

قالت آديت:

وأنا لديّ تسجيلٌ يوضّح من سرقه

فتحت آديت التسجيل والكلام الذي دارَ بينهم وبه إعتراف بأن ريكس من قام بسرقته، اندهش ريكس وأراد أن يحطّم آلات التسجيل لكن الطلاب منعوه.

قال المعلم:

-هيا يا ريكس اذهب للإدارة لكي يمنحوكَ كتاب الفصل من المدرسة فأنتَ مخادعٌ كبير.

خرج ريكس وهو يجرّ ذيل الهزيمة معه، قال المعلم:

-تفضّل يا باترك واشرح لنا اختراعك.

قام وشرح كيفية عمل هذا العقار وصفّق له الجميع بحرارة، وفي المساء ذهبت آديت لمكان عمله والتقت بصاحب الزي، أطرقَ رأسه فقالت له:

-لمَ لم تخبرني لماذا أنتَ خجلٌ من عملك؟

رفعت رأسه وقالت له:

-إني أحب عملكَ أيها المخترع.

فنزع الرأس وقال لها

-أنا أيضاً أحبكِ.

وبدآ يرقصان على أنغام الموسيقى المخصّص للأطفال ويضحكان وتقاسمَ الجائزة مع آديت لمساعدته لاسترجاع إختراعه.

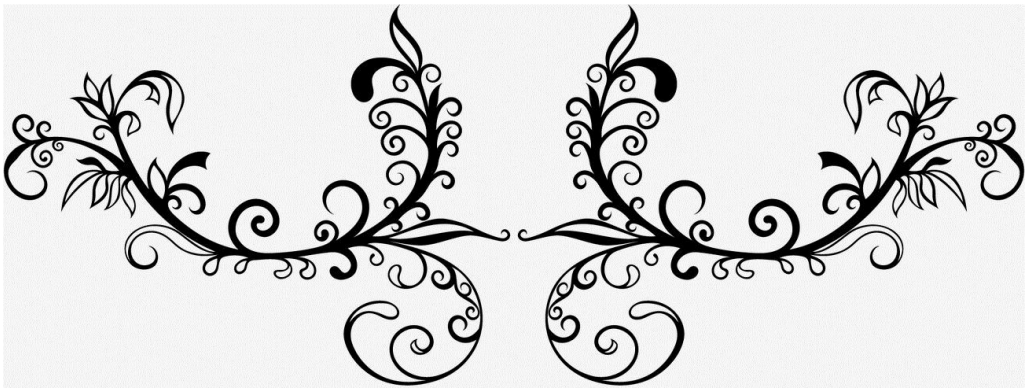

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-باولو -

باولو

لم أركِ منذ زمن، خلتُ أنكِ قد أغلقتِ الذي كان بيننا، لم أستطع نسيان الودّ الذي كان يملؤنا فساقني الحنين إليكِ الآن لأرتمي بين طيّاتكِ، أرجوكِ خذيني وابعديني عن الواقع، دعينا نرسمُ الحياة التي نتمناها نحن معاً دعينا ننطلقُ إلى ما نرمي إليه.

هنا أنهت دمعته الكلام حين سقطت عند نهاية السطر فقال لها: "حسناً سأكفّ عن سرد أمنياتي على ورقتي التي اشتقتُ إليها مع القلم، أتمنى لو كنت سطراً يخط عليكِ كي أتخلص مما أنا فيه".

ماذا بكَ؟، تكلم فلديكَ خياراتٌ كثيرة اختر ما تراه مناسباً لكَ وامحِ ما هو سيء.

ابتسم وقال:

كم أنتِ ساذجةٌ أيتها الورقة حياتي ليست بهذه السهولة التي تتخيلينها.

أنا متأكدةٌ من سهولة حياتك أنتَ فقط من يصعب الأمور.

كفّي عن تقريعي أتمنى لو نحظى بتغيير أحوالنا لأثبتَ لكِ عكس هذا.

سكتت قليلا وقالت:

أعتقد أنه توجد طريقة

التفت إليها وقال:

ما هي أخبريني بسرعة؟

مهلاً هدّء من روعك لكنها خطرة

ما خطورتها؟

إن حدث خطأ سيؤدي إلى إنهاء حياتنا

ارتعشت يدا باولو وقال:

لا عليكِ لن يحدث خطأ أخبريني ما هي الطريقة؟

عند بزوغ القمر وفي منتصف الشهر احملني وضعني فوق تلكَ النقطة وعند انعكاس ضياء القمر علي سترى كلماتٍ مكتوبةٍ بخط هيروغليفي قديم عليكَ لفظ الكلمات بصورة صحيحة وإلا كما أخبرتك عن عاقبتنا.

لكن لا أعرف الهيروغلوفي هذا

لا عليك أمامنا خمسة عشر يوماً لاكتمال القمر من جديد سأعلمكَ عليها في هذه المدة.

حسناً سأكون لها.

فقامت الورقة في البدء بتعليمه الكلمات وكيفية نطقها بصورة جيدة.

مرت الأيام وأصبح يتحسن باولو كلما اقترب اليوم المنشود، وعندما حان الموعد قالت الورقة:

هل أنتَ مستعد؟

نعم لا تقلقِ.

أتريدُ أن تراجع نفسك قبل أن تخطو هذه الخطوة؟

لا أحتاج فهذا حلمي وكاد أن يتحقق.

حسناً إذن احملني وضعني في هذه الزاوية.

فحملها وبدأ ضياء القمر من الإقتراب شيئاً فشيئاً إلى أن وصل منتصف الورقة فظهرت الكلمات وبدأ بترتيلها فصرخ الاثنان وغابا عن الوعي.

بعد لحظاتٍ استيقظ باولو، أحس بشيءٍ غريب، نظر من حوله فشاهد كل شيءٍ من حوله كبير، فتسائل: هل نجحت؟، أرادَ النهوض فلم يستطع صرخَ على الورقة فتفاجئ، إذ إن أمام عينيه يقف شخصاً يملكُ نفس معالم وجهه ففزع وقال:

من أنت؟ أين أنا؟

فقال:

لا تخف يا باولو هذه أنا الورقة لكن داخل جسدك لقد نجحنا يا عزيزي.

ففرح كثيراً وقال:

إذاً الآن هيا اذهبي وشاهدي حياتي كيف كانت ودعيني أنا هنا فوق المنضدة أستمتع بتحقيق حلمي.

فخرجت الورقة التي أصبحت باولو وراحت تتمشى في أنحاء المدينة، فهبت نسمة هواءٍ ففزع باولو وأمسك رأسه وأغمض عينيه وجثى على ركبتيه وسط الطريق لحظات، حاول فتح عينيه ببطءٍ فوجد الناس ينظرون له باستغرابٍ من فعله فوقفَ منتصب القامة وضحكَ بصوتٍ كاد أن يكون عالياً وقال في نفسه: "أيها الأحمق لقد أصبحت بشراً الآن لا داعي من خوفكَ من نسمات الهواء فلن تستطع أن تبعثرني من الآن وصاعداً فأنا إنسان"، قالها بصوتٍ عالٍ جذب انتباه الجميع من بينهم فتاةٌ سمراء جميلة فقال لهم: "عفوا" وراح يركض نحو الشاطئ.

حاول الإقتراب من الماء إلا انه خشي أن يبتلّ ويتمزّق، فنظر حوله وإذ بمجموعة شبابٍ يمرحون على ضفاف الشاطئ، حاولَ الإقتراب شيئاً فشيئاً إلى أن لامس الموج الهادئ أطرافه فرفعَ يده ينظر ماذا حصل لها؟ فأحسّ ببرودة الماء تلامسُ قدمه فبدأ بتحريكها ببطء إلى أن دخل الأمان إلى قلبه وراح يمرحُ مع

الموج إلى أن تعب من اللعب فجلس يشاهدُ غروب الشمس الذي كان يكتب كثيراً عنها داخل أوراقه فشعر بالسعادة لما يراه، سمعَ صوتاً غريباً لم يسمعه من قبل ورافقَ الصوت ضحكاتٍ مكتومةٍ من فتاةٍ فسارَ وشاهد تلكَ الفتاة السمراء ذات العيون الواسعة، فانحنى بسبب آلامٍ في معدته فقالت له الفتاة:

أتشعر بالجوع؟

أجابها:

لا

ابتسمت وقالت:

لكن معدتكَ لها رأيٌ آخر.

فصدر الصوت مرة أخرى.

أتسمع؟

ماذا؟

صوت معدتكَ الخاوية

سأتناول بعضاً من الحبر.

حبر!! ماذا تقصد؟ أعتقدُ أنكَ تمزح معي، تفضل خذ هذا الرغيف.

شكراً لكِ

لم يكن يعرف ماذا يفعل به فأشارت له بأن يأكلها فراح يأكل الرغيف وقال:

ما ألذّه من أين حصلتِ عليه؟

كأنكَ لا تعلمُ أني أمتلكُ مخبزاً قريباً من هنا

ومن أين لي أن أعلم؟

ابتسمت وقالت:

لقد رأيتكَ تراقب مخبزي منذ مدة.

شعرَ بالحرج فتمتم وقال في سرّه: "يا له من أبله".

ماذا تقول؟

لا شيء فقط أشكركِ على خبزكِ اللذيذ.

على الرّحب والسّعة إن احتجتَ إلى تناول المزيد تفضل إلى المخبز وسأعطيكَ ما تريد.

وتركته يأكل ما تبقى في يده بسلامٍ فعاد إلى الورقة ليرى ماذا حدث لها في أول يوم فقالت الورقة:

إن أول يومٍ لي كان جميلٌ وهادئ، وأنتَ يا باولو ماذا حدث لك؟

لقد كان يوماً رائعاً ولذيذاً.

ماذا تقصد بلذيذ؟

لقد تناولتُ شيئاً يدعى رغيفاً على ما أذكر لم أعلم أنكم تأكلون أشياءًا لذيذة هكذا فإن طعمه لا يشبه الحبر أبداً

من أعطاك الرغيف؟

فتاةٌ تعمل في الفرن الذي كنتَ تراقبه أكنت تنوي سرقته؟

كيف علمتَ أني كنت أراقبه؟

فقصّ له القصة كاملة.

وبعد انتهاء حديث كل منهما قررا أن يبقيا على هذا الحال مدةً من الزمن فقد كانا سعيدان بحياتهم الجديدة، وتمنيا لبعضهما حياةً سعيدة، وفي اليوم الثاني استيقظت الورقة وهي فرحةً لتخلصها من مشاكلها لكن سمعت صوت مواء قطته (بيسي) لحظاتٍ ووثبت فوق المكتب، أرادت الابتعاد عنها فلم تسطع فحاولت إبعادها من أمامها فأخذت تطوي نفسها فلاحظت القطة ووثبت من المكتبة لكن أصاب طرف ذيلها قنينة الحبر فانسكبت وتناثرَ منها على الورقة، حاولت إزالته إلا أنها كلما حاولت ازداد الأمر سوءًا.

في هذه الأثناء كان باولو مستمتعاً بيومه، ذهب إلى صاحبة المخبز وأراد معرفة اسمها دون أن يسألها فقد نسي أن يسأل الورقة عن اسمها فشاهد لافتةً أمام المخبز مكتوبٌ عليها (أهلاً بكم في مخبز إيفي)

فذهب مسرعاً نحوها وألقى التحية عليها

مرحباً إيفي

التفتت وشعرت بسعادةٍ لرؤيته فأجابت بفرح:

أهلا باولو

أتريدينَ أن نذهبَ إلى الشاطئ لرؤية الغروب مرةً أخرى؟

سأحاول القدوم.

سأنتظركِ هناك.

وفي طريقه إلى الشاطئ شاهدَ عجوزاً لا تستطيعُ حمل أكياسها التي كانت مملوءةً بالفواكه والخضار فعرضَ عليها المساعدة وأوصلها إلى منزلها وشكرته العجوز، قالت:

لا يوجد معي نقود لأكافئك بها لكن سأعطيكَ هذا الخاتم.

ما حاجتي إلى الخاتم لست في صدد اقتناء خاتم أو مال فقط أحببت أن أساعدك.

ليباركَ الرب حياتك، لكن سأخبركَ سرّ الخاتم، إنه يحتوي على قوة عجيبة فهو يستطيع تحقيق أمنيةٍ واحدةٍ لكل شخص يمتلكه فحاول الإحتفاظ به وبعد تحقيق أمنيتك أعطه لشخصٍ آخر تراه يستحق الخاتم.

فشكر باولو العجوز ووعدها بالحفاظ عليه وبعدها ذهب إلى الشاطئ واستمتع بحرارة الرمال ومداعبة الأمواج لقدميه وقال: "كيف كان باولو الأحمق يملكُ هذه الحياة الجميلة ولم يستطع الاستمتاع بها."

قبل لحظاتٍ من غروب الشمس أتت إيفي وأحضرت معها بعضاً من خبيزها فجلسا قرب الشاطئ، بينما هو مستغرقٌ في مشاهدة الغروب استشعرت حاسة الشم لدى رائحة طعام زكي فصدّ وجهه إليها فوجدها تقدم إليه بعضاً من الخبز اللذيذ فجلسا يتناولان معاً متجاذبين أطراف الحديث وبعد حديثٍ طويل عمّ الهدوء فراحا يستمعان إلى موسيقى الأمواج التي كانت تعزفُ لحناً هادئاً مع ضوء القمر المنير، نظرَ إليها وهي تنظرُ نحو البدر وكأن عيناها نجمتان مضيئتان فأخذت نسمات الهواء تداعبُ خصلات شعرها التي كان لونها أعتم من سواد الليل، شعر بتلكَ اللحظة بشعورٍ غريبٍ نحوها لكنه جميل، التفتت إليه وقالت:

علي الذهاب الآن لقد تأخر الوقت:

أرجوكِ انتظري قليلاً

فنظرت إلى عيناه واقتربا من بعضهما فمرّ فوقهما ضوء أحد النجوم التي احترقت وقالت:

تمنى شيئاً من هذا الوميض الذي رأيناه فسوف يتحقق إن أردته بشدة

أيعقل هذا؟

هذا ما أخبرتني به جدتي

وهل تمنيتِ أمنية؟

أجل

ما هي؟

لا يجب أن تفصح عنها وإلا لن تتحقق

فذهبت تركض وتركته على رمال الشاطئ فاستلقى على ظهره مستمتعاً بالنجوم والقمر وأصوات الموج حتى الصباح.استيقظ على أصوات النوارس، فتح عيناه فتعجب بألوان الطبيعة وأشعة الشمس التي تسللت إلى عيناه كأنها خيوطٌ من ذهب وقال:

كيف يقول حياته ليست جميلة وهو يستطيع الإستمتاع بكل شيءٍ دون أن يخشى أن يتمزّق بسبب ماءٍ أو ريحٍ أو قطة.

!! قطة

يا للهول لقد غفلتُ عن أمر القطة تماماً

فعاد مسرعاً فوجد حال الورقة يرثى لها، فكانت ملطّخةً بالحبر تكادُ تكون مهترئة لسوء وضعها فأمسكها وحاولَ إزالة الحبر وإصلاح وضعها وبعد لحظات استطاعت الورقة الكلام وقالت:

لقد تعلمتُ الدرس جيداً اليوم أريدُ أن أعود لطبيعتي الآن احملني وسط الغرفة.

لم يتكلم باولو

ألا تسمع!!، هيا احملني.

لكني لا أريدُ العودة مجدداً فأنا مستمتعٌ بحياتي.

تقصد حياتي أنا أيها السارق.

فراح يردد الكلمات الهيروغليفية القديمة للتحويل لكنه فشل

لا تتهمني بالسرقة، لم أسرق منكَ شيئاً بل أنت الذي طلبت ذلك

والآن أريدُ العودة

عذراً يا ورقة لن أعود لحياتي القديمة مجدداً

وحملها ووضعها فوق رفٍ عالٍ بين الكتب وقال:

هنا ستكون بأمانٍ أكثر، وتركه.

ظلّت الورقة تنادي

عد عليكَ إعادة جسمي إليّ

إلا أنه لم يكترث لصراخه

فخرج وهو يتمتم مستاءًا من تصرّف الورقة فقال :

بعد أن بدأت أهنئ بالحياة يريدُ سلبها مني هذا ليس عدلاً

فأطرق رأسه وقال بصوت خافت:

الأصح بعد أن أعجبت بإيفي!

وبعد عدة أيام تمكن من إيجاد عملٍ له قريبٌ من مخبزها وعند انتهاء العمل كان يذهب إليها ويتبادلان الحديث عن أمور عدّة إلى أن جاء اليوم الذي قرر أن يفصحَ عن حبه لها.

عند انتهاء العمل طلب منها أن تتبعه إلى التلة التي كانت خارج البلدة ليكونا بمفردهما فقالت له:

أنا أيضاً لدي ما أخبركَ به

أنهت إيفي عملها باكراً تلكَ الليلة وذهبت إليه، كان يجلسُ فوق التلة يتطلع إلى السماء وهي تلمع بزينتها فهمست بأذنه كي لا يصيبه الفزع وقالت:

أهي نظرة عاشقٍ أم فيلسوف؟

التفت إليها وقال:

بل عاشقٍ ومتيم بمعشوقته.

ومن تكون تلكَ المحبوبة؟

أخبريني أولاً ما كنت تريدين إخباري.

فتغيرت ملامح وجهها ومالت إلى الحزن

ما بكِ تكلمي هل هناكَ خطبٌ ما؟

نعم

إذن تكلمي!

سوف أغلق الفرن

لماذا؟

لم أستطع تسديد فواتير الفرن وراحت تتضاعف عليّ والآن أنا أمام خيارين إما أن يغلق الفرن أو أتزوج بالسيد هانس.

ومن هو هانس؟

إنه رجلٌ ثري يتردّد إلى مخبزي لتناول بعض الحلويات وبعد أن علم بوضعي الاقتصادي المتردي قدم لي العون بشرط قبولي الزواج منه.

سكت الاثنان لحظةً وقالت له

لم أنت صامتٌ هكذا؟

لا أعرف ما عليّ فعله.

بماذا تنصحني؟

هل تحبين السيد هانس؟

إنه رجلٌ كريم.

لم أسألكِ عن طباعه!

أطرقت رأسها وقالت:

لستُ أكرهه ولستُ بصدد حبه الآن.

أمسكَ يدها وشاهد الخاتم الذي تزيّن به إصبعها فتذكر خاتم العجوز وما به من سحر.

وجدتُ الحل تفضلي.

ما هذا؟، إنه خاتمكَ ولا أعتقد أنه سيكفي لسدّ الديون

ومن ذكر بيعه؟

إذاً كيف سيحل المشكلة هذا الخاتم؟

إن هذا الخاتم يحملُ أمنيةً واحدةً بداخله وأعتقد أنكِ أولى بها، خذيه وتمني ما تريدين لكن عليكِ الإختيار الصحيح.

فرحت إيفي كثيراً وشكرته بعناقٍ طويل وذهبت مسرعةً إلى منزلها وتركته وحيداً على التلة فقال في نفسه:

"إن كانت تحبني وتريد الإرتباط بي فسوف تتمنى أن تتخلص من الديون والسيد هانس في آنٍ واحد وستعود لي مع الخاتم وسوف أتقدمُ بعدها للزواج منها وسنكون عائلةً مليئةً بالسعادة والفرح"

ظلّ تلكَ الليلة يفكر بمستقبله معها إلى أن حان الصباح لكنه متعب فقرّر أن يغفو تحت الشجرة، فاستيقظ في المساء وانتظرَ عودتها إلا أنها لم تأتِ، ظلّ ينتظرُ طوال الليل إلى أن أتى صباح اليوم الثاني، اعتزم الذهاب إليها، وصل إلى المخبز فرآه مغلقاً فسأل صاحب المحل الذي يعمل لديه عنها فقال له:

لقد تجوزت من صاحب المصنع الشهير الذي لديه نصف هذه البلدة.

كيف حدث هذا؟

لا أعرفُ يا بني كأنها معجزة من السماء

شعر باولو بشيءٍ غريبٍ على وجهه، تحسسه وإذا به سائلٌ يسقط من عيناه، سأل صاحب المحل عن هذا السائل فقال:

لا تقلق إنها مجرد دموع ربما لديكَ مرضٌ في عينك أو أنكَ حزين!

فخرج يسعى إلى منزله ودخل إلى غرفته التي تحتوي المكتبة يبحثُ عن الورقة فظلّ يصرخ إلى أن وجدها.

هيّا عليكِ إلقاء التعويذة الآن أريد العودة إلى كوني ورقة، لا أريدُ حياة البشر.

ولمَ؟، ألم تكن سعيداً بها؟، ألم تكن مستمتعاً بحياتكَ الجديدة؟

وظلّ يلقي اللوم عليه إلى أن صرخ فيه:

كفى تقريعاً أرجوك لم أكن أعلم أن تمزيق القلوب يؤلمُ أكثر من تمزيق الورق، والآن أريدُ حياتي القديمة التي هي عبارة عن كلماتٍ وحروفٍ جميلةٍ منسقةٍ مع بعض.

حسناً احملني هناك، أعتقدُ أننا اكتفينا من هذه التجربة وعلينا الرضا بحياتنا والسعي لتغييرها للأفضل لا أن نتركها.

فحمل الورقة إلى وسط الغرفة عندما بدأ ضياء القمر يقترب وبدأ بإلقاء الكلمات السحرية وعادَ كل واحدٍ إلى حياته القديمة.

النهاية.

وضع الكاتب باولو نقطة آخر السطر وقال:

لقد استمتعتُ بكتابتكِ أيتها القصة فقد ساعدتني أن أفرغَ غيظي الذي كاد يقتلني بسبب زواجها من غيري.

في هذه الأثناء كانت الخادمة خلف الباب تحملُ طعام العشاء له وسمعت قوله هذا فدخلت وقالت:

سيدي أحضرتُ لكَ الطعام

لا أريد

لكن والدتكَ قالت إن لم يرغب بالطعام سأتصل بالطبيب

حسناً حسناً ضعيه هنا فوق الطاولة

ذهب ليستنشق الهواء من نافذته فوضعت الخادمة الطعام ونظرت إلى الورقة التي كتبَ فيها قصته فأخفتها داخل ردائها وخرجت، وعند انتهائه من وجبة العشاء تسللت خارج المنزل وذهبت إلى منزل الآنسة إيفي وأخبرتها بما سمعت

من كلام سيدها وكيف يكنّ لها الحب الكبير إلا أنه يخشى من رفضكِ ورفض عائلتك بسبب أوضاعه.

أخذت الورقة وقالت لها:

حسناً لا تخبري أحداً بأنكِ جلبت هذه لي.

حسناً

عادت إلى المنزل وبعد عدة أيامٍ طرقَ باب منزل باولو، فتح الباب وإذ بحبيبته إيفي.

تلعثم ولم يعرف ماذا يفعل فقالت له:

أأستطيع الدخول والتحدث إليك؟

أجل أجل بكل تأكيد تفضلي، من هنا أرجوكِ.

فدخلت وجلست على الأريكة وقالت:

أتمنى أني لست أزعجكَ في هذا الوقت؟

بالعكس أنا سعيدٌ برؤيتكِ الآن قبل أن تذهبي مع زوجك

أولاً أحب أن أقول لك أني لن أذهب إلى أي مكان.

أستقيمان هنا؟، سيكون هذا أفضل، أقصد لأن البلدة جيدة هنا.

ابتسمت وقالت:

لا

لم أفهم!

لن أذهب إلى مكانٍ آخر، لن أتزوج

اتسعت عيناه فرحاً وقام من مكانه من كثرة الفرح، لحظاتٍ وانتبه إلى نفسه ولملم نفسه وقال:

اعذريني عفواً لم يكن قصدي.

أرجو أن تعذرني أنتَ على ما قمت به.

ماذا تقصدين أهذه هوايتك؟، الكلام بصيغة الألغاز؟

لم تستطع إخفاء ضحكتها فقدمت له ظرفاً وقالت له

أرجو أن أكون قد فعلتُ الصواب

فأخذ الظرف وبدأ بفتحه وهو يتساءل ماذا يحدث؟، وإذا بداخله مبلغاً من المال

ما هذا المال؟

إنه الجزء الأول من كتابك القصصي

أي قصة؟

(أعطيتُ لنفسي الحق بتسميتها باولو)

أرجوكِ وضحي لي أكثر؟

أقصد قصتكَ التي كتبتها لتخفف الضغط النفسي بسبب زواج حبيبتك من شخصٍ آخر لقد حدثت معجزةً أوصلت هذه القصة بين يدي وأنا بدوري عرضتها إلى إحدى دور النشر التي يتعامل معها والدي وأُعجبوا بها كثيراً وقدموا لي هذا المبلغ كي أعطيه لكَ كي تتقدم لهم بالمزيد

أرجو أن أكون لم أتجاوز حدودي؟

ظلّ مطرقاً رأسه، اقتربت منه قلقةً وأمسكت الظرف وقالت

عفواً أرجوك سامحني

فرفع رأسه وهمّ برفعها وهو يصرخ بحبها ويجوب بها أركان الغرفة، فدخلت والدته على صراخه فأنزل إيفي أرضاً وركض نحو والدته وأخبرها بما فعلت لأجله وشكرتها بدورها لمساعدته ابنها.

بعد طباعة عددٍ من القصص أصبحَ ذو مركزٍ مرموق تقدم لخطبتها فلم يواجه رفضاً.

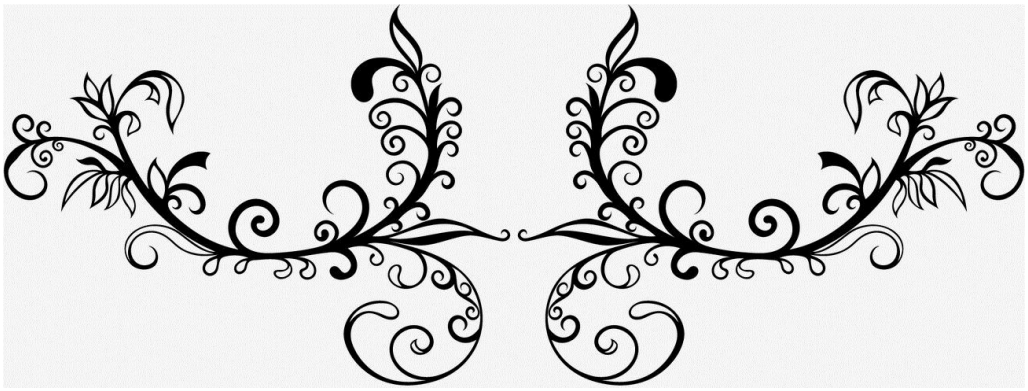

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-تاليا والقدر -

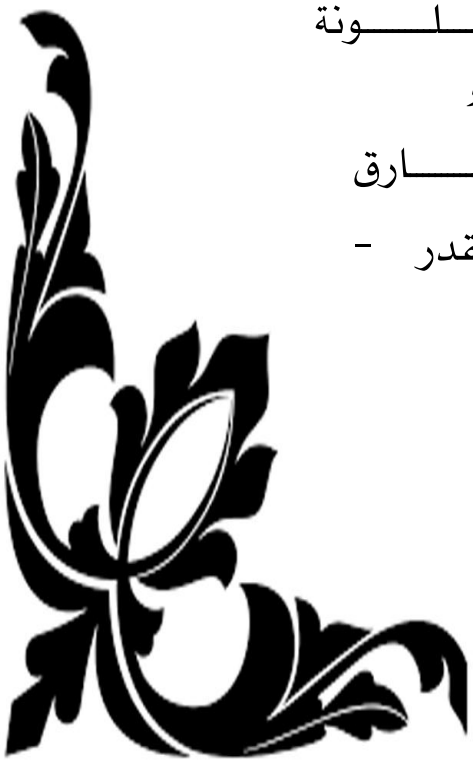

تاليا والقدر

أحياناً تكون الظلمة مصدراً مهماً لمعرفة جمال الذات فلولا الظلام لما لمعت نجمةٌ ولا تألق القمر.

هكذا كانت تاليا الجميلة البريئة رغم ما حولها من ظلام، إلا أنها كانت مشرقةً ومضيئةً بقلبها العطوف وروحها الطفولية المحبة للخير فهي كانت

متمسّكة بروحها بقبس من الأمل لخلاصها من الظلام الذي يحيط بها فهي تعيش في مملكةٍ يسود عليها الظلم والقوي يأكل الضعيف.

كانت كلما يضيق صدرها من كثرة رؤية الظلم تخرجُ خارج المملكة لكي تتنفس الصعداء وتتأمل الطبيعة بهدوءٍ تامّ وتنظر إلى السماء وإلى المروج الخضراء وتتمنى أن تسكن خارج المملكة وحدها لكي تبتعدَ عن الظلم والاضطهاد، كانت تقضي وقتها وهي تساعدُ الفقراء وتمنحهم كل ما يريدون بدون علم والدها اللئيم، وفي ذات يومٍ وهي في طريقها إلى خارج المملكة صادفت شاباً وسيماً يتصف بصفات الشجاعة، ألقى عليها التحية وقال لها:

- هل رأيتِ كلباً يمرّ من هنا؟-
- لا لم أره.

شكرها الشاب وانصرف، ذهبت إلى مكانها الذي اعتادت أن تختلي بنفسها فيه وبينما هي جالسة سمعت صوت كلبٍ، التفت فوجدت جرواً صغيراً يريدُ اللعب التفتت حولها لعلها تجد الشاب الذي يبحث عن الكلب فربما يكون هذا كلبه فلم تجد أي أحد فظلت تلعب مع الجرو وقتاً ليس بقليل وهي في قمة مرحها

جاء الشاب ورأى جروه صفرّ له فتركَ الجرو تاليا وذهب إلى الشاب، ظلّ الشاب يلعبُ قليلاً معه إلى أن وصل إليها فقالت له:

- عرفتُ بأنه لكَ لكن لم أجدكَ.

لا عليكِ فلقد وجدتُ هذا المشاكس، هل أنتِ من هنا؟-

- أنا من المملكة.

تعجّب الشاب وقال:

- وكيف جئتِ إلى هنا؟
- أنا آتي إلى هنا كلما شعرتُ بالضيق.
- وهل جلالتكِ تشعرين بالضيق أيضاً؟

في هذه الأثناء نادى عليها خادمها وقال لها:

- لقد تأخرنا يا سيدتي علينا أن نعودُ حالاً قبل أن يلاحظَ الملك غيابكِ.

ودّعت تاليا الشاب والجرو وذهبت مسرعةً، نادها الشاب وقال لها:

- إذا كنتِ تريدين اللعب مع الجرو فتعالي غداً سوف نكونُ هنا.

عادت إلى القصر فشاهدها والدها وقال لها:

- ابنتي أراك مبتسمةً ومرحة ما هو سر هذا الانقلاب؟ فأنتِ بالعادة مستاءةً من أيّ شيءٍ داخل القصر.
- لا يوجد سرٌ يا والدي أنا فقط مسرورةٌ برؤيتكَ أمامي وأنتَ بخير
- حسناً يا ابنتي العزيزة هيا لنذهب لتناول العشاء

وفي أثناء العشاء أخبر الملك بأنه سوف يأتي لزيارتهم صاحب المملكة المجاورة لهم مع عائلته قال لتاليا:

- أريدكِ يا عزيزتي أن تكوني هنا لاستقبالهم فنحن في أمسّ الحاجة لعونهم.
- لا تقلق يا أبي سوف أكون هنا، الآن اعذرني عليّ أن أذهبَ لأستريح
- اذهبي أريدكِ غداً في قمة نشاطك.

ذهبت تاليا إلى غرفتها وظلّت تفكر بالشاب صاحب الجرو وكيف سوف تذهب إليه غداً، استيقظت وهي تفكرُ في طريقةٍ تساعدها على الذهاب.

جاء الضيوف وكانت في استقبالهم مع والدها حاولت أن تنهي هذا الإستقبال سريعاً لكن بدون جدوى فالملك والملكة كانوا كثيري الأسئلة لتاليا وفي

نهاية الزيارة شكر كل من الملك والملكة تاليا ووالدها كثيراً وتكلل اللقاء بالنجاح وعقد المصالح.

شكر الملك ابنته وقال لها:

- أميرتي الذكية أشكركِ لوقوفكِ بجانبي اليوم.
- على الرحب والسّعة يا والدي.

وذهبت إلى فراشها وهي منهكةً ومتعبة ولكن هذا لم يمنعها من التفكير في الشاب صاحب الجرو.

في صباح اليوم التالي استيقظت مبكراً وتناولت فطورها وذهبت إلى مكانها لعلّها تجد الشاب، ذهبت ولم تجدَ أحداً، ظلّت جالسةً على أمل اللقاء وبعد فترةٍ طويلةٍ من الجلوس والتأمل قررت العودة إلى القصر، وبهذه الإثناء سمعت صفير الشاب التفتت بسرعةٍ ورأته خلفها لكن بدون جروه، جاء مسرعاً حتى وصل إليها ابتسمت وقالت:

- هل أضعتَ الجرو مرةً أخرى؟

ابتسم وقال:

- هو من أضاعني هذه المرة

ضحكَ بصوتٍ عالٍ وسألها عن سبب عدم وفائها بوعدها البارحة:

- كنا هنا بانتظاركِ لكنكِ لم تأتِ هكذا الملوك لا يحترمون الفقراء ولا يأتون بميعادهم:
- أنا آسفة جداً حاولت المجيء لكن أبي أصرّ أن أكون معه لاستقبال ضيوفه من المملكة المجاورة.

وكيف كان اللقاء؟

- الحمد لله كان ناجحاً لكن اعذرني لعدم مجيئي.
- أأنتِ ابنة الملك صاحب هذه المملكة؟
- نعم وما الغريب في الأمر؟
- لا، لكني أعرف الملك، كم هو متغطرسٌ ولا يرحم الفقراء وأنتِ تعتذرين لي!
- أركست رأسها وظهر الحزن على وجهها-
- أنا آسف لم أقصد لكنني مستغرب كيف للملك المعروف بالظلم أن تكون له ابنه مثلكِ؟

- لم يكن والدي من اختياري ولا أستطيعُ أن أغيّر من طبعه.

في هذه الأثناء جاء الجرو يركضُ نحوها وهو يريد اللعب فرح الشاب برؤية الجرو لأنه غير من ملامح تاليا من الحزن إلى الفرح.

ظلّت تاليا والشاب يلعبون مع الجرو إلى أن حلّ المساء، جاء الخادم وقال لها:

- مولاتي علينا العودة.

قالت للشاب:

- علي أن أعود بسرعة فإني لا أريدُ أن أقع في مشاكلٍ مع والدي.
- ذهبت فنادى خلفها الشاب

هل ستأتين غداً؟

- أجل بإذن الله

ذهبت إلى القصر وهي مستبشرةً تكسوها علامات الفرح، ظلّت على هذه الحالة أيام، لاحظ والدها التغير وسألها:

- ما هو سرّكِ يا ابنتي أراكِ سعيدة؟

- وهل هذا الشيء يزعجكَ يا أبي؟
- لا يا عزيزتي لكني أحبّ أن أطمئن عليكِ.
- لا تقلق يا أبي فأنا بخير

وفي مرور الأيام أصبحت تاليا صديقة الشاب والجرو وهي سعيدة وفرحة بهذه الصداقة إلا أن أباها الملك لم يكن مطمئناً فجعل يراقب ابنته فعرف بأنها تلتقي بشابٍ فقيرٍ مع الجرو.

وفي يوم من الأيام وهي عائدة وسعيدة شاهدت أباها في انتظارها وهو غاضبٌ جداً، أخبرها عما كانت تفعل وقرّر حبسها في غرفتها، توسلت إليه بأن يعفو عنها لكنه رفض وأمر الحراس أن يأخذوها لغرفتها وأن لا تخرج منها إلا بعلمه وموافقته.

ذهبت لغرفتها وهي تبكي حزينةً وقلقةً على صديقها فهي تعلم بظلم والدها، قرّر والدها أن يسجنَ الشاب ويقتلَ الجرو أيضاً فسمع خادم تاليا قرار والدها وذهب في الصباح الباكر إلى المكان الذي كانا يلتقيان فيه ووجد الشاب وقامَ بتحذيره من الملك وأخبره ما فعل بتاليا.

أخبر الشاب الخادم أن يخبرها بأنه لن يتركها وسيأتي لأخذها من هناك.

ظلّت محبوسةً أيام وهي تبكي قلقةً على صديقها، حاول خادمها أن يخبرها بما حدث حتى يزول قلقها لكنه لم يستطع إلا بعد معاناة، أخبر الخادم الأميرة بما جرى فرحت وشكرته لما قام به من أجلها.

فقال الخادم لها:

- سيدتي لا تشكريني فأنا سبب بقائي هنا في هذا القصر هو خدمتك

في إحدى الليالي سمعت تاليا صوتاً خارج نافذتها ففتحت النافذة فإذا به صديقها جاء لرؤيتها متسلّلاً قالت:

- كيف استطعتَ أن تأتِ إلى هنا ولماذا أتيت؟
- لم أستطع تحمّل فراقكِ لقد اشتقتُ إلى هاتين العينين، اشتقتُ لرؤية هذا الوجه الملائكي

احمرّ وجهها خجلاً وأخبرته أنها سعيدةٌ جداً رؤيته لكن عليه المغادرة فوراً

قال لها:

- لا تقلقي سوف آتي لأخلّصكِ قريباً

سمعت تاليا صوت والدها قادم فأسرعت بمساعدته للهروب، دخل الملك ورآها واقفةٌ على الشرفة فسألها: ماذا تفعلين؟

- لا شيء فقط أحاول أن أرفّه عن نفسي
- لقد تقدم لخطبتكِ ابن الملك والملكة الذين زارونا قبل فترة وأنا وافقت والأسبوع القادم زواجكِ منه.
- لكن يا أبي أنا لست موافقة، أليس لي رأيٌ في الموضوع؟

ازداد غضب الملك وقال لها بزجرٍ:

لا ليس لكِ رأي لقد وافقت وسيكون الزواج في صالحِ المملكة..

خرج الملك وترك تاليا الجميلة تبكي وتتوسّل إليه بأن لا يظلمها، ظلّت تبكي طوال الليل وتدعو من خالقها النجاة وأن تجتمع مع الشاب الذي أحبته بدون أن تعرف حتى اسمه.

بدأت التحضيرات للزواج والكل سعيد إلا هي المسكينة لم تكن تفكر سوى بالشاب الذي أحبته وكيف سوف تخبره بم يحصل وأنها غير موافقة على زواجها، جلست حزينةً في غرفتها لحظات وسمعت صوت الجرو تفاجئت من صوته وقامت تبحث من أين جاء هذا الصوت فرأت الجرو داخل غرفتها، فرحت

لرؤيته فهذا يعني أن صاحب الجرو موجودٌ هنا، رأت في فم الجرو ورقة، أخذت الورقة ورأت ما مكتوب عليها "لا تقلقِ وتهيئي للخلاص"، فرحت كثيراً وظلّت تنتظرُ خلاصها من هذا الزواج البائس، حلّ المساء وبدأت مراسم الزفاف وهي تنتظر متى سوف يأتي لكي يخلّصها، في هذه الأثناء سمعت صوت الجرو مرةً أخرى فرحت وقالت:

- ها قد أتى لكي يخلصني

ظلّت جالسةً خلف الستار وإذا بالأمير الذي طلب يدها للزواج يتقدم داخل القاعة لكي يأخذ عروسته الجميلة تاليا.

فعزفت الموسيقى وقال المايسترو:

- فليتقدم الأمير هاري لأخذ عروسته.

تاليا خلف الستار لم تشاهد الأمير لكن تسمع أصوات الجماهير وكيف هم منبهرين بشكله ووسامته، يتقدم الأمير لرؤية زوجته وقبل أن يصل جاء خادمها وقال لها:

- سيدتي لقد حصل انقلابٌ على والدكِ والآن عليكِ أن تهربي وتنجي بحياتكِ

ضجّت القاعة وهربه الجميع وأخذ الخادم تاليا وأركبها العربة وقال لها:

سوف يأخذكِ هذا إلى مكان آمن لا تقلقِ

ذهبت تاليا خائفةً وفي نفس الوقت فرحةً بخلاصها من هذا الزواج، لكن المفاجئة التي لم تعرفها تاليا بأن الأمير هاري الذي تقدم لخطبتها هو نفسه الشاب صاحب الجرو!

وصلت تاليا لوجهتها وهي قلقةً على أحوال المملكة وعلى والدها وماذا حلّ به وكيف سوف ترى صديقها مرةً أخرى.

هكذا هو حال تاليا تلك الليلة مضطربة كاضطراب المملكة التي قد عمّ بها الخراب وأطاحوا بالملك الظالم لكنه هرب ولا أحد يعرف إلى أين ذهب.

حاول سكان المملكة إيجاد تاليا لكي تكون ملكةً عليهم لأنعم يحبوها كثيراً لأنها كانت رقيقة القلب وتساعد الكل دون استثناء، بحثوا عنها طويلاً لكنهم لم يجدوها.

ظلّت تاليا وخادمها مختبئون في كوخهم الصغير الذي لا يعرف مكانه أحد ومرّت أيام وليالٍ وهي متخفيّةٌ عن الناس، كلما كانت تريد الذهاب يمنعها خادمها ويقول لها:

- سيدتي أرجوكِ لا تذهبي فهناكَ من يريد قتلكِ.

وفي يومٍ جديد قررت تاليا العودة إلى القصر، حاول كثيراً خادمها أن يمنعها لكنه فشل فقال لها:

- سيدتي سوف أذهبُ أنا أولاً وأشاهد ماذا يحدث وبعدها أنتِ اذهبي.
- لا لا أطيقُ الانتظار عليّ أن أذهب وأنقذ الناس وإن أرادوا قتلي فليفعلوا.

ذهبت تاليا إلى المملكة وحين وصولها رآها سكان المملكة وأحاطوا بها من كل جانب وهي خائفةٌ جداً، جاء أطفال المملكة جميعهم وأحاطوا بها ومنعوا عنها أيّ أذى، فرحت برؤية الأطفال حولها، قال كبير القوم:

- جلالتكِ لا تخافِ فنحن نريدكِ أن تكوني أنتِ ملكتنا فلا أحد يحملُ قلباً كقلبكِ الطاهر.

وافقت تاليا لطلبهم وسألت عن والدها فقالوا لها بأنه هرب ولا أحد يعرف أين هو الآن.

وبدأت مراسم تحضير تاليا لاستلام الحكم

وفي المساء استلمت تاليا حكم المملكة وعاهدت شعبها أن تكون في خدمتهم، فرح السكان لتسلّمها الحكم فهم يعرفون كم هي طيبة وحكيمة وسوف تزدهر حياتهم في ظلّ حكمها.

في صباح اليوم التالي أرادت أن تذهب إلى مكانها الذي كانت تلتقي فيه مع الشاب لكنها لم تستطع فهي الآن حاكمه ولا تستطيع أن تترك المملكة فطلبت من خادمها أن يذهب ويحضر الشاب إلى هنا.

ذهب وبحث طويلاً لكنه لم يجد الشاب.

بعد فترة عاد الملك والملكة وطلبوا منها أن يتم زواجها على ابنهم الأمير هاري، لكن تاليا رفضت فهي لا تعرف أن الشاب الذي تبحث عنه هو نفسه الأمير هاري، وبعد فترةٍ من رفضها جاء خادمها وقال لها:

- سيدتي أرى الحزن في عينيكِ.
- ألم تجد الشاب بعد؟
- لا يا مولاتي.
- إذاً كتب عليّ أن أعيش في النفق المظلم من حياتي وعلى أمل أن أصل إلى النور.

- عذراً مولاتي فلقد أرسل لكِ الأمير هاري باقة الزهور هذه.

قالت تاليا وقلبها مليء بالحزن:

- ضعها في إناء الزهور.

جاء الخادم ووضع يده على كتفها وقال:

- عزيزتي إني لا أطيق أن اراكِ حزينةً هكذا، ربما لم يكتب لكِ الله العيش مع هذا الشاب ولكن عوّضكِ الله بالأمير هاري فأنا سمعتُ أنه شابٌ وسيم وشجاع وذو قلبٍ ودود.
- وهل من المنصف أن أخدع الأمير وأعيش معه لكن بدون قلبي؟، فقلبي وفكري عند شخصٍ آخر.
- سيدتي أردت أن أخبركِ بأن الملكة يجب أن تتزوج من ملك، لا يجوز لكِ أن تتزوجي من أبناء العامة.

رفعت رأسها وعينها ممتلئةً بالدموع وقالت:

- ماذا تقول كيف هذا من أين لكَ بهذا القانون المجحف بحقّ الحب؟
- سيدتي اهدئي أرجوكِ، حاولي التعرف على الأمير هاري ربما يستطيع بقلبه الودود أن يفكَّ أسر قلبكِ.

ارتمت تاليا في حضن خادمها وهي وتبكي بكاء الأطفال وترغب في رؤية ذالك الشاب الذي أحبته بقلبٍ حنون.

(مسكينة تاليا لا تعرف ماذا يخبئُ الله لها من فرح)

بعد مدة قررت تاليا أن تلتقي بالأمير هاري لكي تخبره بنفسها أنها لا تريدُ الزواج به وأن قلبها متيمٌ بشخصٍ آخر، فقالت لخادمها:

أخبر الأمير هاري بأنّي أريد أن ألتقي به.

فرح الخادم لأنه ظنّ أن تاليا قررت نسيان الشاب وتريدُ الزواج من الأمير.

وبعد أن أبلغَ الخادم الرسالة عرف من الأميرة تاليا أنها تريدُ أن تخبره بعد رغبتها بالزواج، فأراد أن يقنع تاليا بأن لا تخبره الآن بعدم رغبتها وعليها أن تنتظر بعد لقائها الأول معه.

اقتنعت تاليا بكلام خادمها فقررت أن تلتقي بي وتسمع كلامه.

تحدد الموعد المرتقب وهي لا تعلم بأن الأمير هاري هو نفسه الشاب الذي أسر قلبها، تهيأ الأمير وهو كله حماس لرؤية ملامح تاليا وهي ترى بأنه هو نفسه الشاب صاحب الجرو.

تقرر الموعد أن يكون داخل مملكة الأمير هاري وفي أثناء سيرها داخل الغابة جاء فارسٌ مسرعٌ:

- سيدتي سيدتي توقفي
- توقفت عربة الأميرة
- ماذا هناك؟
- سيدتي عليكِ أن تعودي للمملكة الآن لقد عاد والدكِ ويريدُ استلام الحكم من جديد.

اندهشت تاليا:

يا إلهي ما هذا الخبر؟

قال الخادم في سرّه: "ما هذا النحس كم أنتِ مسكينةٌ يا عزيزتي"

عادت تاليا مسرعةً إلى المملكة ورأت والدها مقيّدٌ وهو يصرخ: اتركوني أنا الملك اتركوني.

وصلت تاليا وقلبها يعتصرُ ألماً لهذا المنظر، فقال لها رئيس المحكمة:

- مولاتي علينا أن نقتص من هذا الظالم.

انفجر قلب تاليا حزناً وكادت أن تنفجرَ بالبكاء على حال والدها لكن تذكرت بأنها قطعت وعداً أمام الناس بأن تحكم بالعدل مهما كلّف الأمر.

فقالت تاليا وقلبها مهشّم من الحزن:

- نعم يجب أن تتقدم إلى الحكم وتُحاسب لكل ما فعلتَ بهذه المملكة.

وبعد عدّة أيام من محاسبة الملك السابق حان الآن أن تلقي تاليا الحكم على والدها.

- يا سكان مملكتي قد تقرّر على الحاكم السابق أن ينفى مدى العمر وإذا عاد سوف يعدم فوراً، رفعت الجلسة.

جلست تاليا على عرشها وهي متفاجئةً من قساوة قلبها وكيف استطاعت فعل هذا وهي تسمع صوت أبيها يستنجد بها: ابنتي كيف تفعلين هذا بي؟

أخرجوا الحاكم السابق إلى المنفى وعينا تاليا الجميلتين مختبئتين خلف دموعها، طلبت تاليا من خادمها أن تذهب إلى مكانها القديم الذي كانت تختلي فيه وبسرعة لأنها ستنفجرُ من كثرة الحزن.

ذهبت تاليا مع خادمها وجلست تتأمل وتفكر ماذا فعلت وهل الذي فعلته صحيحاً؟، قال خادمها:

- عزيزتي أنتِ فتاةٌ صالحةٌ وقوية، أنتِ حققتِ العدل هذا هو الفرق بينكِ وبين الحاكم الظالم.

هدأت قليلاً وسمعت صوت جرو انتبهت وشاهدت جرواً صغيرا مع كلب، دققت فإذا به الجرو الصغير قد كبر وأصبح كلباً ولديه جرو، ابتسمت تاليا وفرحت برؤية الجرو الصغير وقالت:

- لقد وجدت نصفكَ الآخر.

ظلّت على أمل أن يأتي الشاب من جديد لكن حلّ المساء ولم يأتي، فقررت تاليا أن تأخذَ الكلب مع عائلته معها للقصر، ظلّت تاليا طيلة الليل تنظر إلى الكلب وتسأل: "أين هو صاحبك؟ ألم يقل لي سوف أخلّصكِ؟ أين ذهب؟، هل هو بخير يا ترى؟"

نامت تاليا نوماً عميقاً بعد يومٍ مليءٍ بالأحداث الصعبة والمحزنة وفي صباح اليوم التالي جاء خادمها وقال لها:

مولاتي عليكِ أن تستيقظي فلقد أتى كل من الملك والملكة والأمير لرؤيتكِ والإطمئنان عليكِ بعد أحداث البارحة.

- يا إلهي أتمنى أن أكون في حلم فأنا لا أطيقُ رؤية هذه العائلة
- لا يا مولاتي أنتِ لا تحلمين وعليكِ النهوض فوراً فهم ضيوفكِ الآن ولا يجوز أن ينتظروا طويلاً.
- حسناً حسناً، سأجهزُ نفسي.
- حسناً سوف أنتظركِ خارج الغرفة لا تتأخري.

انتهت تاليا من تجهيز نفسها وفتحت باب غرفتها فاستيقظ الكلب وخرج معها وهي تسير مع الخادم إلا أن الكلب تركَ تاليا وركضَ نحو غرفة الضيوف بسرعةٍ وهو ينبح كأنه ينادي على شخص، استغربت تاليا من تصرف الكلب وعند وصولها فتحت باب الغرفة وألقت التحية على الملك والملكة وحان الآن موعد إلقاء التحية على الأمير الذي كان وجهه خلف الكلب قالت تاليا للأمير:

- عذراً لا أعرف ماذا حدث للكلب حتى تصرف هكذا، قال الأمير
- لأنه مشتاقٌ لصاحبه.

سمعت صوت الأمير ومدت عنقها لترى وجه الأمير:

- يا إلهي هذا أنت؟، أنتَ صاحب الكلب؟، أنتَ الشاب نفسه؟
- نعم يا ملكتي أنا هو الشاب الفقير فأنا أحبّ أن أتجوّل بزيّ العامة لكي أستطيعَ التمتع بيومي وأنا الذي تقدمت لخطبتكي منذ البداية وكنت أريد أن أفاجئكِ لولا ما حدث من أحداث

اغرورقت عينا تاليا بالدموع وقالت:

- يا إلهي كل مرّة كنت أرفضُ حب حياتي الوحيد؟ ماذا لو لم أستطع رؤيتك ولم أعرف أنه أنت الذي تقدمتَ لي؟
- لا تقلقِ أنتِ قدري الجميل حتى لو رفضتِ لوجدتُ طريقةً لإخبارِكِ بها.

قال الملك :

- الآن هل أنتِ موافقةٌ على الزواج؟
- ابتسمت خجلاً واحمرّ وجهها، قالت الملكة.
- السكوت علامة الرضا.

بدأت المملكتان بمراسم الزفاف والاحتفال وفي ليلة الزفاف وقفت تاليا على شرفتها وهي تنظر إلى السماء وتحدّث خالقها وتشكره على كل ما أعطاها فهي

من فتاةٍ لا سلطة لها ومغلوبٌ على أمرها إلى ملكةٍ تزوجت ملك، "أشكركَ يا إلهي من كل قلبي."

جاء خادمها وقال:

- كوني دائماً متفائلة ودعي نافذة الأمل مفتوحة دائماً

وطلب منها أن تخرج فحان وقت الزواج التفتت له ونظر في وجها طويلاً وقال لها:

- مولاتي هل تسمحين لي بتقبيل يدكِ؟

ابتسمت تاليا وقبلت رأس خادمها وقالت له:

- أنا التي يجب أن أقبل يدكَ فأنتَ حميتني ورعيتني أكثر من والدي.
- عزيزتي أنتِ كابنتي.

خرجا معاً ودخلا إلى قاعة المناسبات وهي في أبهى صورها فنظر إليها الأمير هاري وكاد قلبه يتوقف من كثرة فرحه، قدم الخادم الأميرة للأمير وعاهد الأمير أم يجعل الأميرة تاليا أسعد إنسانةٍ على هذا الكوكب وأن يحافظ عليها ويحميها،

صـــفق الجميـــع للعرســـين ورقصـــوا جميعـــاً وعاشـــوا في فـــرحٍ وحـــبّ ووئام.

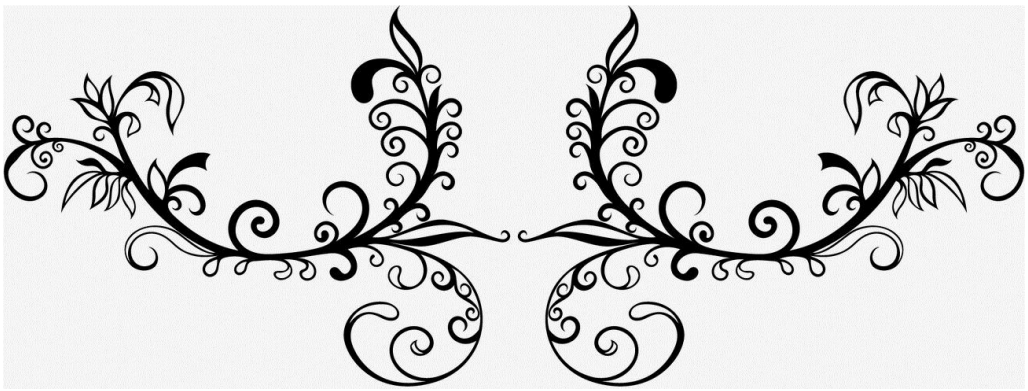

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-تولاي -

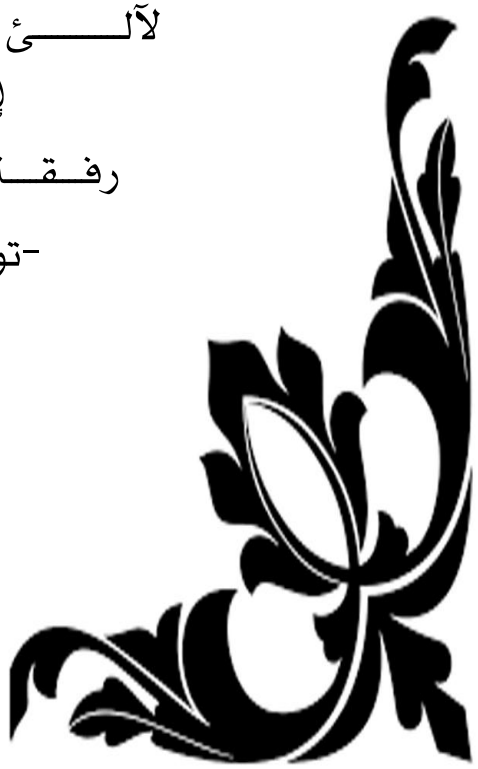

تولاي

أتمنى أن انطلق نحو المجهول لمعرفة ما خلفه لعلّي أجد شيئاً يشبع رغبتي التي تسعى إلى كلّ شيء.

هيا انطلقي ابدأي السعي وراء المجهول ماذا تنتظرين، أنتِ قوية وستنجحين.

هذه الكلمات كانت ترددها (تولاي) دائماً لكن لم تكن تملك الجرأة والشجاعة الكافية للإنطلاق.

في إحدى الليالي كانت تولاي كعادتها جالسةً على الشرفة المطلة على القمر وتنظر إليه بحبٍ وأمل وتجولُ بخاطرها هذه العبارة:

(عند الغوص في أعماقكَ سوف تسمع صوتٌ يكاد يكون معدوماً علينا أن لا نتجاهله مهما كان غريباً وان استمعتَ له جيداً سيكون هو سبب تغير حياتك نحو الأفضل)

صوت طرق الباب أخرجها من تأملها اللذيذ..

من الطارق؟

لم تسمع جواباً وما زال الطرق مستمر، فتحت الباب فتفاجئت بصديقها القديم (بيتر) وجال بذاكرتها آخر لقاءٍ بينهما منذ مدةٍ طويلة .

بيتر: ألا زلتي تتأملين القمر؟

تولاي: نعم فأنا أشعر بشبهٍ بيننا.

قالتها وهي تبتسم بخجل..

أجابها بيتر: نعم صدقتِ لكنكِ أكثر جمالاً ولمعاناً منه.

ازداد خجلها واحمرت وجنتاها..

(ألطف الكلمات تسمعها القلوب قبل الآذان وتنقش فيها)

تولاي: الآن أخبرني متى عدت وكيف تذكرتني وتذكرت عنواني بعد هذه السنوات التي مرت؟

نظر في عينيها وقال: لم يفارقني تلؤلؤ وجمال تلك العيون.

حاولت التغافل عما قال وقالت له: ماذا أحضر لك لتشرب؟ هل ما زلتَ تحبّ عصير الفراولة؟ لحظاتٍ ويكون أمامك.

ذهبت إلى المطبخ مسرعةً ويكاد قلبها يقفز خارج قفصها الصدري وهي تسأل نفسها هل هذا بسبب فرحتي لرؤية صديقي القديم أم هو إحساس آخر؟

أحضرت العصير لكنها لم تجد بيتر، أخذت تنادي: بيتر أين أنت؟ فلم تجد غير ورقةٍ مكتوبٌ فيها سامحيني.

عادت إلى الشرفة وهي تنظر إلى القمر وتتسائل في سرّها ماذا حصل لمَ أتى ولماذا ذهب ولأي شيءٍ أسامحه؟ هل لأنه غادر بسرعة أم لشيءٍ آخر؟ أخذتها الحيرة والتساؤلات بعيداً.

نامت وغطت في نومها بعد أن أرهقها التفكير وفي منامها شاهدت ألغازاً ورموزاً يصعب فهمها وهذا الحلم كان يتكرر كثيراً عليها لكن هذه المرة ازداد عدد رموزها رمزاً يشبه قلادة بيتر.

استيقظت من نومها فزعةً تغرق في عرفها، ازدادت حيرتها أكثر وتزايدت عدد الأسئلة التي تدور في عقلها ما هذا الذي حصل وما علاقة قلادة بيتر بالرموز التي أراها دائماً؟

في صباح اليوم التالي ذهبت تولاي إلى عملها وبينما هي تسير لفت انتباهها صاحب المكتبة حيث كان يتكلم مع شخصٍ لم تره من قبل وكان منقوش في يده إحدى الرموز التي كانت تراها في منامها فذهبت نحوه مسرعةً لكن لم تستطع اللحاق به فسألت صاحب المكتبة من هذا الشخص؟ قال لها: لا أعرفه لكنه أعطاني هذا الكتاب وقال لي احتفظ به إلى أن يأتي صاحبه ويأخذه، فقالت: ومن صاحبه؟، قال: لا أعرف فقد كان الرجل مسرعاً ولم أعرف لمن، فقالت تولاي:

هل لي أن ألقي نظرةً على هذا الكتاب، فقال صاحب المكتبة: نعم تفضلي لكنه مليء بالرموز والأوراق البيضاء المصفرّة.

فتحت تولاي الكتاب وتفاجئت بقلادة بيتر داخل الكتاب اندهشت كثيراً فقالت لصاحب المكتبة: هل لي أن أستعير هذا الكتاب لحين وصول صاحبه، فوافق بدون تردد .

أخذت الكتاب معها إلى مكان عملها وهي في حيرةٍ ودوامة من التساؤلات داخلها..

في هذه الأثناء أتاها زملائها في العمل وطلبوا منها أن تأتي معهم إلى الحفل الليلة الذي سيقيمه مديرهم لكنها رفضت الذهاب وتعذرت بأن لديها أعمالٌ أخرى عليها القيام بها.

جلست صديقتها المقربه(بيلا) وقالت لها: لماذا لا تأتين معنا فهناك سوف نستمتع كثيراً في الحفل وسوف نمرح حتى الصباح لأن المدير أعطانا إجازة بمناسبة حصول شركته على المركز الأول.

لكن تولاي رفضت العرض وألحت عليها بيلا أن تخبرها عن سبب رفضها فقالت لها بأنها تمر بحالةٍ سيئة بسبب ما حصل لها خلال هذين اليومين لعلها تساعدها أن تجد تفسيراً منطقياً لما يحصل معها.

تفهمت بيلا رغبة تولاي عن عدم المجيء إلى الحفل وقالت لها: هل تريدين أن أبقى معكِ الليلة؟، فقالت تولاي: لا يا عزيزتي اذهبي واستمتعي بوقتكِ فأنا بخير.

عادت تولاي إلى منزلها وهي تحمل معها الكتاب والقلادة وكل تفكيرها كيف تربط قلادة بيتر مع الرموز التي هي أصلاً لا تعرف معناها، دخلت غرفتها متعبة وخلدت إلى النوم وبعد أن حل منتصف الليل استيقضت على صوت هاتفها يرن رفعت الهاتف بدون أن تنظر إلى من المتصل فأجابت: ألو، سمعت أصواتاً لم تستطع فهمها وفي نهاية المكالمة كانت الصدمة سمعت همساً (اليوم يا تولاي سوف تعرفين) اندهشت واستيقضت فزعةً لأنه كان صوت بيتر.

جلست تولاي في سريرها شاردة الذهن، لحظات وانطرق الباب همست: من هناك؟ من الطارق؟ لم تسمع أيّ جواب فتحت الباب ورأت زهرةً جميلةً جداً لم تراها من قبل مع ورقةٍ مكتوبٌ بها (نحن بانتظارك يا عزيزتي(

استنشقت عبير الزهرة فشعرت أنها ليست في هذا العالم، رأت أشياءاً وأماكن غريبة لم ترها من قبل رأت ملكةً تحمل طفلة جميلة كالبدر.

لحظاتٍ وفاقت من تخيلاتها.

قررت أن تأخذ حماماً ساخناً لكي تسترخي وبعد أن انتهت من حمامها جلست في شرفتها المطلة على القمر وهي تتأمل قلادة بيتر والكتاب العجيب، أمسكت بالقلادة وإذا بضوء القمر ينعكس على القلادة وترى لؤلؤاً داخل القلادة وكُتبت عبارة

(بريق القمر تولاي)

رفعت القلادة قليلاً كي تعرف المزيد وإذا بانعكاس العبارة يُكتب على جدار غرفتها مع بعض الرموز التي كانت تراها في منامها ازداد ذهولها لما تراه فتحت الكتاب وإذا بصفحاته تتلألأ وينقش عليها نفس العبارة ورموزاً أخرى، جعلت تولاي القلادة والكتاب أمام ضوء القمر وإذا بجبينها ينقش عليه رمز يشعّ منه الضياء انبهرت كثيراً

ما هذا الشيء الذي ظهر على جبيني ولماذا ظهر؟

فكرت قليلاً وقررت أن تقف أمام ضوء القمر هي والكتاب والقلادة وإذا بجدران غرفتها ينقش بالرموز والكتابات ويسطع منها ضوءٌ قويّ جداً، أغمضت عينيها بشده سبب قوة الضوء فشعرت بشخصٍ أمسك كتفها وقال: لا تخافي يا تولاي أنتِ الآن بأمان.

استغربت فهذا صوت بيتر، أجل إنه بيتر، فتحت عينيها فرأته بهيئةٍ أخرى لم تكُ تشبه البشر، مليءٌ بالبريق واللمعان لم تستطع تقبّل الأمر ففقدت وعيها وحملها بيتر مسرعاً، وبعد لحظاتٍ عاد الوعي إليها فوجدت بيتر أمامها وهو قلقٌ جداً عليها، قام مسرعاً من مقامه وأمسك بيدها.

قال: تولاي عزيزتي هل أنتِ بخير؟، هل تشعرين بشيءٍ سيء؟

قالت: لا لا أنا بخير لكن كلي حيرة من أنت وما هذا المكان وكيف وصلت إلى هنا وهذا الرمز على جبيني وقلادتكم؟

بيتر: سوف أطلعكِ على كل شيء هل تستطيعين القيام من الفراش الآن؟

تولاي: نعم نعم أستطيع، أريد أن أعرف ماذا حصل؟

بيتر: عزيزتي أنتِ الآن على القمر وهذا قصركِ وهذا الملك العظيم أباكِ وهذه الملكة الجميلة أمكِ وأنا بيتر حارسكِ منذ الطفولة.

تولاي: ماذا تقول؟، هل أصبت بالجنون أم أنا التي جننت؟

الملك: عزيزتي لا تفقدي أعصابكِ أنا والدكِ وأنتِ أميرتي الصغيرة.

تولاي: لكن كيف ولماذا لم أراكم من قبل وكيف عشت وحدي على الأرض؟

الملكة: اهدأي يا صغيرتي سوف نشرح لكِ الأمر.

الملك: منذ زمنٍ بعيد كان القمر يعمّ بالأنام وعند ولادتكِ ازداد بريق القمر وأصبح أكثر لمعاناً لأنكِ جزءٌ مهم فيه فأنتِ مصدر ضياء القمر وكانت الكواكب الأخرى تتمنى زيارته إلا أن سكان المجرة الأخرى أرادوا أن يستولوا على القمر وأن يطفئوا ضيائه فعرفنا أنهم يريدون قتلكِ فأرسلناكِ إلى كوكب الأرض فهو أكثر أماناً لكِ وأرسلنا الأمير بيتر معكِ لحمايتكِ.

تولاي: الأمير! هل بيتر أمير؟

الملك: نعم عزيزتي هو ملكٌ لسكان المجرة التي أرادوا قتلكِ لكنه رفض وتعهد بحمايتكِ للأبد.

ازداد انبهار تولاي لما تسمعه وتراه هل هي حقيقة أم ستصحو في أي لحظة وترى نفسها تحلم؟

الملكة: والآن يا صغيرتي حان موعد تتويجكِ لكي يزداد ضياء القمر فبدونكِ سوف يعتم القمر للأبد.

تولاي: وماذا عن الذي يريد قتلي؟

بيتر: لا تقلقي فلقد سوّيت الأمر وقضيت عليهم وأرجعت المجرة تحت حكمي.

فرحت تولاي فرحاً شديداً.

الملكة: ماذا تقولين يا عزيزتي هل نبدأ التتويج؟

رفعت تولاي رأسها وقالت بابتسامة: لو كان هذا حلماً فلا أريد أحداً أن يوقظني منه.

استبشر الملك والملكة وبيتر من كلامها وبدأوا التحضير للحفل..

وعمت الفرحة على أرجاء القمر..

خرجت تولاي وهي مرتديةً أجمل الثياب القمرية فهي تتلألأ وتزدهر كأنها ملاك.

نظر لها بيتر وجميع سكان القمر وأصابهم الذهول من جمالها وبريقها

تكلم الملك في نفسه (نعم هذه هي صغيرتي ضياء القمر)

تقدم بيتر لطلب الرقص معها وأخذا يرقصان على أنغام النجوم وتم تتويجها رسمياً وبعد مدة تزوجت من بيتر وعاشا على سطح القمر بكل محبة.

لآلـــــئ مـــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-جرّة الظلام -

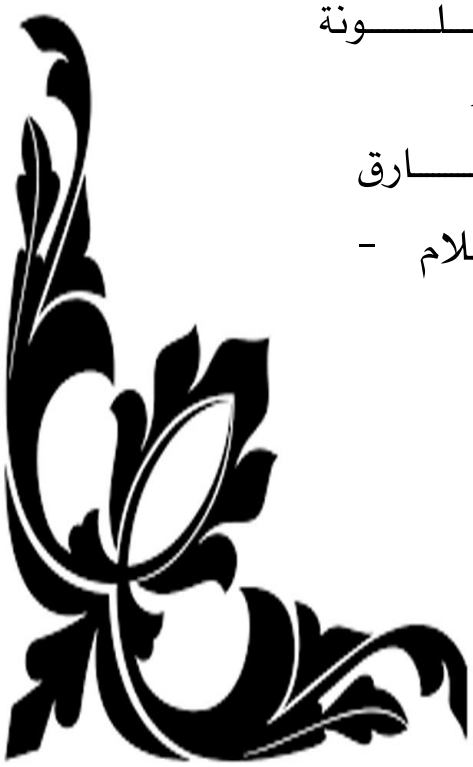

جرّة الظلام

الأمل هو الضوء الذي ينتشلنا من ركام أحزاننا وآلامنا التي أوقعنا أنفسنا بها ويجعلنا متمسكين بأحلامنا وأهدافنا رغم اليأس المحيط بنا ويخفف آلامنا التي أُصبنا بها جراء خوض المعارك التي نُدخل أنفسنا بها أحيانا.

وهذا الوصف ينطبق على إيلا وهي فتاةٌ شجاعة لا تعرف اليأس أبداً مهما تواجهها من مصاعب وآلام، عاشت إيلا حياةً ريفيةً بسيطة لكنها غنيةً بالمعرفة

والأمل وكانت تحب حياتها البسيطة فهي عندما ترى شروق الشمس ترى فيها ولادة أملٍ جديد وطالما كان سكانها يعيشون على أمل أن تتحسن وضع البلد وكثيراً ما يفقدون الأمل ولكن بتشجيع إيلا وهمتها يرجع الأمل من جديد لسكان تلك القرية.

وفي أحد الأيام كان أطفال القرية مجتمعون تحت شجرة وإذا بأحدهم تعثر بشيءٍ في الأرض فحفر الأطفال وإذا بها جرةٌ مكتوبٌ بها كلمات لم يستطع الأطفال قراءتها حاولوا فتحها لم يستطيعوا فقال أحد الأطفال: تعالوا نأخذها إلى منزل إيلا لعلّ لديها طريقةٌ لفتحها، ذهبوا إلى منزلها لكنها لم تكن هناك قرروا أن ينتظروها، في هذه الأثناء مرّ رجلٌ فوجد الأطفال مجتمعون وقال: ما بكم؟، قال أحدهم: يا عم نحن ننتظر إيلا لكي نعطيها شيئاً، فقال الرجل: وما هذا الشيء يا أعزائي؟، رفعوا الجرّة وقالوا هذه الجرّة يا عم حاولنا فتحها لكنها لم تفتح. طلب الرجل منهم أن يحاول هو بفتحها لكنه فشل، لحظاتٍ وعادت إيلا من عملها أخبروها الأطفال سبب تجمعهم أمام المنزل، أعطوها الجرّة وحاولت فتحها لكنها لم تفتح فقالت لهم: لعلّي متعبة سوف أُدخلها معي وأحاول فتحها بعد أخذ قيلولتي. وافق الأطفال وانصرفوا لكن ظلّ الرجل واقفاً إلى أن انصرف الأطفال فقالت له إيلا: هل أستطيع مساعدتكَ يا عم؟، قال لها: شكراً يا عزيزتي لكني أنتظر ابن أخي

سوف يأتي للعيش معي في قريتنا لأنه أصبح وحيداً الآن فقد توفى والده، فقالت إيلا: البقاء لله يا عم أنا آسفة، قال العم: لا عليكِ يا إبنتي. لحظاتٍ ووصل الشاب سلّم عليهم وعرف العم الشاب بإيلا وانصرفوا إلى دارهم.

دخلت إيلا منزلها وخلدت إلى فراشها لأخذ قيلولة، نظرت إلى الجرّة ورأت عبارة مكتوبٌ عليها من يستطيع إخراجي يكون مُلكي،شعرت إيلا ببعض الريبة من هذه العبارة وقررت أن لا تفتحها الآن.

نامت إيلا واستيقظت على صوت الباب يُطرق، فتحت الباب وإذا بهم الأطفال يسألون هل استطعتُ أن أفتح الجرّة فأجبتهم: لا ولا أريد فتحها لكني سوف أحتفظ بها لو سمحتم لي، قال الأطفال: نعم نسمح بذلك فنحن نحبكِ كثيراً يا إيلا. انصرفَ الأطفال وإذا بالباب يُطرق من جديد فتحت الباب وقالت: ألم نتفق أن أحتفظ بها؟، وإذا بالرجل واقف أمامها تلعثمت: آه عذراً يا عم لقد اعتقدتُ أن الأطفال في الباب.

العم: لا عليكِ يا عزيزتي أردت أن أدعوكِ للعشاء معنا اليوم لكي أعرّفكِ جيداً على ابن أخي فإني أريد أن يكوّن صداقات فهو وحيدٌ وحزين.

قالت إيلا: لا بأس يا عم سوف أحضر بعد قليل لا تقلق.

العم: شكراً لكِ نحن بانتظاركِ لا تتأخري.

ذهبت إيلا للعشاء وجلست تتحدث مع الشاب.

إيلا: ما اسمك؟

الشاب: إسمي برودش.

إيلا: وما معنى إسم برودش؟

الشاب: برودش معناه الأمل.

إيلا: معنى الإسم جميل.

الشاب: واسمي أليس جميل؟

إيلا: لا إنه جميل لكنه صعب اللفظ.

الشاب: ناديني كما يحلو لكِ.

إيلا: لا عليك سوف أعتاد.

شعر كل منهما باستلطاف الآخر وأُعجب كل واحدٍ بشخصية الثاني.

قالت إيلا: غداً سوف أذهب للعمل خارج القرية في مرعى جميل، هل تريد الذهاب معي؟ قال برودش: نعم أود ذلك، قالت: إذاً سوف آتِ لاصطحابكَ معي غداً.

وفي الصباح الباكر ذهبت إيلا إلى منزل برودش واصطحبته معها وعرفته على سكان القرية وعلى المزارعين وظلّا يتحدثان طوال الطريق إلى أن وصلا إلى المرعى فاندهش برودش من جمال المنظر وقال: أتمنى لو كان والدي معي ليشاهد هذا المنظر فهو يحب الطبيعة جداً.

قالت إيلا: أتحزن فإن والدكَ الآن في مكانٍ أفضل من هذا. وفي هذه الأثناء طارت زهرة ووقعت على وجه برودش قالت إيلا: أتعرفُ ما معنى هذا؟ قال لها: لا، قالت: تقول الأسطورة إن وقعت على وجهكَ زهرةٌ فأنتَ سوف تلتقي بحبكَ الأبدي. ابتسم برودش وقال: أعتقد أني وجدته، ضحكت أيلا وقالت: تبين أنكَ تؤمن بالأساطير، قال برودش: الأساطير حقيقة لكن إن كان مصدرها حقيقي، قالت إيلا: تعجبني حكايات الأساطير فإني أجدها عالمٌ آخر يختلف عن عالمنا قال برودش: نعم وهذه هي الحقيقة فالأساطير لها عالمها الخاص والممتع والشيق لكن ليست كلها فهناك الخير والشر، وظلّ يتحدث برودش عن الأساطير إلى أن عادوا إلى المنزل، وعند وصولهم إلى منازلهم سألت إيلا برودش: كيف تعرف كل هذه

المعلومات عن الأساطير؟، قال لها: كنا أنا وأبي باحثين عن الأشياء النادرة والثمينة وكنا نرى أشياء وأساطير حقيقية، تفاجئت إيلا من كلامه وأخبرته بأنها تريد معرفة المزيد عن الأساطير.

فقال لها: نلتقي في المساء وأخبرك عن كل شيءٍ ترغبين بمعرفته.

اتفقا على موعدٍ وذهب كل واحد إلى منزله.

عادت إيلا وهي تفكر في كلامه عن الأساطير وعن حبه وشغفه بعمله وعاد برودش وهو يفكر في إيلا وعن شجاعتها وهمتها، وفي المساء خرج برودش للقاء إيلا فسأله عمه: إلى أين ذاهبٌ يا ولدي؟، قال: ذاهبٌ لكي أتمشى قليلاً، قال له عمه: وكيف تذهب وحدك سوف آتي معك، قال: لا لا يا عم فإني سوف أذهب برفقة إيلا، ابتسم العم وقال: أجدها راقت لكَ يا ولدي، احمرّ وجه برودش وقال: لقد تأخرت سوف أذهب يا عمي قال له: اذهب ولا تتأخر يا ولدي.

وصل برودش إلى منزل إيلا وطرق الباب فتحت إيلا الباب من أول طرقةٍ وقالت: هيا أخبرني بالمزيد أريد أن أعرف أكثر ، ابتسم برودش وقال: مهلاً مهلاً ماذا دهاكِ دعيني ألقي التحية أولا، خجلت إيلا وقالت: أنا آسفة لقد كنت بانتظارك ومتحمسةً جداً لمعرفة المزيد، قال برودش: لا عليكِ هيا بنا لأخبركِ

بالمزيد. ذهبا وجلسا فوق تلٍّ قريبةٍ من دارها وقال لها: أخبريني ماذا تريدين أن تعرفي؟، قالت: كل شيء عن كل شيء أخبرني بكل ما في جعبتك، فبدأ الحديث عن كل شيء يعرفه عن الأساطير وأخبرها بأخطر الأساطير وأقواها وقال لها: أقوى شيءٍ في حياتنا من واقع وأساطير هو الحب والأمل فهو أخطر شيء وفي نفس الوقت أقوى شيء. وفي هذه اللحظات نظر في عينها وهي تتلألأ كالنجوم وقال لها: حسب رواياتٍ فإن عيناكِ تدل على حبّ وحزن، فزعت إيلا وقالت: حزن؟ ألم تقل بأن الحب هو أقوى شيء؟، قال: نعم، قالت: إذاً سوف أتحدى العالم أجمع بحبي. ظلّا يتحدثان طويلاً ولم يشعروا بالوقت إلى أن جاء عم برودش وقال: أزتم هنا لقد قلقتُ عليكَ يا ولدي ألم أقل لكَ لا تتأخر، قامت إيلا وقالت: أهلاً يا عم وعذراً لقد أخذنا الحديث ولم ننتبه على الوقت قال العم: اعذريني يا عزيزتي فأنه جديدٌ هنا وأخاف عليه.

قالت: نعم أعذركَ يا عم ونتأسف مرةً ثانية.

ذهب الجميع إلى منازلهم وقبل أن تنام تذكرت إيلا الجرة التي وجدها الأطفال وكيف لم تخبره بها قررت أن تخبره بها غداً في الصباح.

وفي اليوم التالي ذهبت إيلا إلى منزل العم ووجدت حكيماً في منزلهم، أصابها القلق وقالت: لمن هذا الحكيم؟، خرج برودش من الغرفة وقال: إنه لعمي فهو في صحةٍ غير جيدة. ذهبت لتلقي نظرةً على العم فوجدته مستلقٍ على فراشه وهو في وضع صحي غير جيد فقررت أن ترجع مع الجرّة إلى المنزل وتعد الطعام إلى العم وبرودش وظلّت إيلا تعتني بالعم وأحضرت له وصفة علاج كانت ورثتها من جدتها، ومع مرور الأيام عادت صحة العم وأصبح ذو صحةٍ جيدةٍ وشكرها لكل ما فعلته من أجله قالت إيلا: لا يا عم لا تشكرني بل اشكر جدتي التي علمتني الوصفة.

ظلّت إيلا وبرودش يسهران معاً ويتكلمان عن أشياءٍ كثيرة وفي ذات يوم أخبرته بأنه لديها موضوع تريد أن تخبره به ألا وهو موضوع الجرّة لكن برودش اعتقد بأنها تريد إخباره بحبها له فقال لها: وأنا أيضاً أريد أن أخبركِ بأمرٍ مهم، فاتفقا أن يلتقيا الليلة في منزل إيلا.

حلّ المساء وذهب برودش مسرعاً إلى منزل إيلا وحاملاً معه كمٌ كبيرٌ من مشاعر الحب إلى إيلا ويفكر في طريقة شرح تلك المشاعر لها، وصل برودش وطلبت منه إيلا أن يدخل فحال أن دخل أحضرت إيلا له الجرّة وقالت: تفضل،

قال لها: ما هذا؟، قالت: هذه جرّة غريبة وأردتكَ أن تعرف ما لغزها. رفع عينيه إلى إيلا وقال: هل هو هذا الذي أردتني أن أطلع عليه؟، قالت: نعم.

ظلّ برودش صامتاً لحظات وعينه كادت أن تفيض من الحزن فقالت: ما بك هل أنتَ بخير؟، فقال: نعم نعم أريني هذه الجرّة، سحبت الجرّة من يده فقالت: أولاً أخبرني ماذا أردتَ أن تخبرني؟، فقال: لا لا شيء فقط أردت أن أشكركِ على اعتنائكِ بعمي.

شعرت بأن كلامه غير صحيح فهو أراد أن يخبرها عن شيء آخر.

نظر إلى الجرّة واندهش برودش وقال: إنها جرّةٌ نادرةٌ جداً ولا يعرف مصيرها إلى أين ذهبت ولا مصير أصحابها يا إلهي كم بحثنا عنها أنا ووالدي كم عانينا ولم نجدها، تحمس برودش كثيراً ومن كثرة الحماس حمل إيلا وقال لها أحبكِ أحبكِ، أوه عفواً عفواً، وضعها أرضاً، لم أتمالك مشاعري أنا آسف جداً، وهو مطرقٌ رأسه رفعت إيلا رأسه بيدها ونظرت إلى عينيه وقالت: وأنا أيضاً معجبةٌ بك وأحبك. ازدادت عينا برودش لمعاناً مدهوشاً وفرحاً لما سمعه منها وقال: إني متيمٌ بكِ منذ أول لحظةٍ رأيتكِ بها فأنتِ أسرتِ قلبي وكياني حاولت إخباركِ كني لم أستطع أن أقف أمام عيناكِ القويتان فجمالهن أقوى من ألف فارس، ابتسمت

وقالت: لو كنت أعرف بأن الجرّة سوف تجعلكَ تتغزل بي لأعطيتكَ إياها منذ أشهر.

ضحكا وظلّا يتحدثان عن مشاعر الحب التي يكتنزها كل واحد للآخر ونسيا أمر الجرّة، وفي الصباح الباكر أحضر برودش عمه إلى بيت إيلا وقال لها: اعذريني يا عزيزتي فإن ابن أخي مجنون وحملني من داري إلى داركِ لكي أتقدم بخطبتكِ الآن له، ابتسمت إيلا وقالت له: يا عم أنتَ بمثابة والدي وافعل ما تراه مناسباً لي فأنا مثل ابنتك، فقال: على بركة الله وبعد أسبوعان نتمم الزواج هل أنتِ موافقةٌ يا عزيزتي، فقالت إيلا وهي خجلةً: نعم يا عمي، فرح برودش فرحاً شديداً لحصوله على فتاة أحلامه وظلّ يتردد عليها ويتكلمان عن حياتهم المستقبلية وكيف سوف تكون وفي لحظةٍ تذكرّ برودش أمر الجرّة وقال لها: يا حب عمري انظري كيف حبكِ أهم من عملي فحبكِ وعينيكِ الساحرتان أنسياني أمر الجرّة التي أأفنى والدي عمره بالبحث عنها، ابتسمت وكاد أن يتوقف قلبها من كثر الفرح وقالت:

"لم تكن أجمل شيء عرفته فقط، بل أعمق هاوية رميت نفسي بها بلا خوف أو تردد، وأظنّها جرّة تحقيق الأحلام فإني رغم اليأس عن وجود فارس أحلامي إلا

أني وجدته". أحضرت الجرّة وأخبرته بأنها تشعر بالريبة من قراءة ما مكتوبٌ عليها (من يستطيع فتحي يكون مُلكي).

فأخذ الجرّة وحاول فتحها لكنه لم يستطع وأخبرها بأنه عليها أن لا تقلق فالأسطورة تقول "حاكم هذه الجرّة من عالم الظلمات"، فقالت إيلا: وهل هو شرير؟، فقال لها: لا أعرف ربما. ظلّ ساعاتٍ يدرس الرموز ويقرأ الأساطير حولها إلى أن حلّ شيفرتها وفتح برودش الجرّة.

وهنا حدث ما لم يكن في الحسبان!

خرج من الجرّة شيءٌ كالدخان له عينان مخيفتان وفي الوسط شيءٌ كالجوهرة امتلأت الغرفة بالسواد، ركض برودش نحو إيلا لحمايتها واحتضنها فجاء هذا الكائن فنظر في عين إيلا عنده نظرة لها إصابة كصعقةٍ في عينه، حاول التراجع قليلاً فحوّل نظره إلى برودش وقال له: أنتَ ملكي الآن. فسحب الكائن برودش من قدمه وإيلا متمسكةً بيده وتبكي أرجوكَ اتركه أرجوك لكن بدون جدوى لحظاتٍ واختفى كل شيءٍ مع برودش.

هرعت إيلا إلى العم مسرعةً: يا عم يا عم أرجوك أنقذ حلمي الذي ذهب أرجع لي معشوقي.

فزع العم وقال: ماذا هناك تكلمي؟

كادت أنفاس إيلا تنقطع فجمعت قواها وأخبرت العم بما حصل فطلب منها أن تهدأ وأن تحضرَ له كل شيء يتعلق ببرودش أحضروا كتب ومخطوطات برودش وقضيا الليل يريدون حل لغز الجرّة ومع إشراقة الشمس استطاعوا معرفة الشيفرة التي تفتح الجره فقالت إيلا: أنا أفتحها لكي يأخذني الظلام معه حيث أخذ برودش، فقال العم: لا لن أدعكِ تفعلين هذا فلا أعرف ما هو المصير الذي ينتظركِ علينا معرفة كيف ننقذ برودش بدون خسائر أخرى، فظلوا أياماً وليالي يبحثون في كتب برودش لعلهم يجدوا شيئاً وفي ليلةٍ من الليالي زاد حنين إيلا إلى برودش وقالت: يا عم انتهى الأمر سوف أذهب مع الظلام وهناك سوف أحاول إخراج برودش حاول العم منعها لكنها رفضت.

ماذا من ابتلى بحب بدون لقاء ألم يكفي ألم البعد؟ ألم يكفي الإشتياق لكي أذهب مع الظلام لعلي أجد روحي هناك يا عم لقد اشتقت له وقلبي يؤلمني منه كثيراً، قدّر العم هذه التراكمات من المشاعر لدى إيلا وقال لها: يا ابنتي سوف اسمح لكِ بالذهاب لكن عديني أن تعودي لي سالمة، رفعت عيناها المليئتان بالدموع وقالت: أعدكَ يا عم فإني أملكُ أقوى سلاح كمال علمني إياه برودش ألا وهو الحب.

علّم العم إيلا كيف تفتح الجرّة ففتحت إيلا الجرّة وخرج منها دخانٌ أسود كثيف وصوتٌ مرعب: من أخرجني أصبح ملكٌ لي وسحب إيلا داخل الجرّة واختفى. ظلّ العم وحيداً حزيناً لفراق أحبته وظلّ ينظر إلى الجرّة طويلاً لعلّه يستطيع مساعدتهم.

دخلت إيلا داخل الجرّة وهي تسمع صوت الدخان المرعب وهو يقول لها: أصبحتي مُلكي أصبحتي لي، سقطت على أرضٍ صلبة وقالت بصوتٍ عالٍ: لا لن أكون في يومٍ من الأيام ملكاً لأحد سوى من ملكَ قلبي وكياني. أحاط بها الدخان وضيق عليها الخناق وقال لها باستهزاء: وأين هو هذا الذي ملك قلبكِ دعيه يأتي لكي يخلصكِ، فقالت: إنه هنا وسوف أنقذه أنا، ضحك ضحكةً مدوّيةً وقال لها: خلّصي نفسكِ أولاً من هذا.

أعجب المارد بها وبشجاعتها وقال لها: سأعرض عليكِ اتفاق لم أعرضه على أحدٍ من قبل ولن يتكرر أبداً، فقالت بصوتٍ ضعيفٍ من شدة التعب: وما هو ؟

قال: أطلق سراح برودش وأبقيكِ هنا معي. بدون أي تفكير وافقت إيلا وقالت: نعم أوافق لكن بشرط أن أراه لآخر مرة. وافق عفريت الظلام على شرطها وقال: أوافق ولكن ما فائدة هذه النظرة؟، قالت: لكي أستعيد بها قوّتي

وأملي. أحضر العفريت برودش وانقضت عليه مسرعةً وهي تريد أن تأخذه بأحضانها لكي تطفئ ألم اشتياقها لكن حال بينها وبين برودش الظلام وأخرج عفريت الظلام برودش من الجرّة. خرج فاقداً لوعيه فشاهده العم وسرّ لما رأى وكان يعتقد أن إيلا سوف تخرج أيضاً، حمل العم برودش إلى سريره وحاول إيفاقه وبعد لحظاتٍ فزع برودش وهو ينادي: إيلا عزيزتي إيلا أين أنتِ؟، فقام العم بتهدئة برودش وأخبره عما حصل وأنه كان داخل الجرّة عدة أسابيع.

نهض سريعاً إلى معدّاته وكتبه لكي يجد شيئاً يستطيع أن يخرج بها إيلا من الداخل، كما كانت إيلا أيضاً تفكر في طريقة للخلاص من عفريت الظلام هذا.

ظلّ العفريت يضايق إيلا ويخبرها بأن تتأقلم على العيش معه فإنها لن ترى برودش مرةً أخرى، كانت تبكي كثيراً لألم الفراق، وفي إحدى المرات غضب عليها العفريت وزجر بها وقال: كل هذه المدة وأنتِ لم تكفي عن التفكير ببرودش لماذا لم تكفي عن محاولة الخروج مع أنكِ تعلمين بأنه لا جدوى من محاولاتكِ لماذا كل هذه الفترة ولم أستطع أن أجعل قلبكِ ملكاً لي؟

ردت إيلا وقالت: لو لم يزدكَ البعد حباً فأنتَ لم تُحَب حَقاً وأنا كلما مرّ يوم كلما ازداد حبي وشوقي له وإني على يقين بأنه يكمن لي نفس المشاعر.

غضب العفريت وقال لها: ماذا أفعل لكي تتركي حبك لبرودش؟

ردت إيلا: مهما حاولت فلن تستطيع

وكان حال برودش لا يختلف كثيراً عن حال إيلا سوى أنه خارج الجرّة وفي إحدى الليالي جلس وحيداً أمام الجرّة ينظر إليها وعيناه مليئةٌ بالدموع ويحدّث نفسه، أتاه عمه وأمسكَ كتفه وقال: سوف نخرجها لا تقلق يا ولدي، فقال برودش وهو يعتصر ألماً: إني محطم إلى مئات الأجزاء ولا أعرف كيف ألملم أشلائي أشعر بروحي تبكي وأنا لا أذرف الدم.

وانهارت عيناه دمعاً غزيراً وهو يردّد بإسم معشوقته، لحظاتٍ وقال له العم: يا ولدي لديّ كتابٌ قديم أهداني إياه والدكَ قبل وفاته خذه واقرأ ما فيه لعلّ به شيء يفيدنا.

أحضر العم الكتاب وإذا به كتاب عن النباتات فقال برودش: إنه عن النباتات بماذا ينفعنا إنه لإضاعة الوقت لا أكثر.

سكت لحظة ورنّ في عقله سؤال، لم الجرّة مدفونةٌ تحت شجرة، يا عم يا عم أتعرف أي شجرة أخرج الأطفال من تحتها الجرّة؟

قال العم: نعم إنها قريبةٌ من منزل إيلا.

ذهبا إلى الشجرة وظلّ يبحث برودش حول الشجرة وأغصانها لعله يصل إلى حل، تذكر حديث والده عن أسطورة شجره تحارب الظلام فقال: أعتقد يا عم أني وجدت الحل. فحمل بعضٌ من أغصانها معه إلى المنزل.

فقال برودش: يا عمي عليكَ أن تجعل هذه الأغصان حول الجرّة وأن لا تجعلها تخرج خارج الأغصان أبداً.

قال العم: وأنتَ أين ستكون؟، فقال برودش: داخل الجرّة

قال العم: هل أنتَ متأكدٌ يا ولدي؟، قال برودش: نعم لا تقلق سوف نخرج نحن الإثنان لا تقلق يا عم فقط احرص على أن تكون الجرّة محاطة بالأغصان مهما حدث.

فتح برودش الجرّة وعمّه الظلام ودخانٌ غليظ وعينان تملؤها الشر فقال: من أخرجني يكون ملكاً لي يا برودش اللعين، وسحب برودش إلى داخل الجرّة واختفا، قام العم بإحاطة الجرّة بالأغصان ارتجت الجره قليلاً، قال برودش: أين إيلا أين هي؟، فقال العفريت: هي ملكاً لي ولا يحق لكَ السؤال عنها، فقال برودش: لا إيلا قلبها الصافي مفعمٌ بحبي فلا تسطيع السيطرة عليه، غضب العفريت غضباً شديد وأشعل النيران وظلّ برودش ينادي إيلا، سمعت إيلا

صوت برودش ونادت هي أيضاً حاولا الوصول إلى بعض لكن العفريت حال بينهم فقال لهم: لا تحاولوا لن أدعكم تصلون إلى بعض، فقال برودش: أسوء شئ ممكن أن تفعله أن تستسلم بدون حتى أن تحاول

وركض نحو إيلا واستطاع الوصول إليها فضمها إلى صدره وقال لها: لا تخافي أنا هنا لأجلكِ. فهجم عليهم العفريت بوجهه القاتم وعيناه الحمراوتان كاد أن يقتلهم فأخرج برودش غصناً من جيبه وأنبته داخل جوهرة العفريت التي تقع بين عينيه وضمّ إيلا إلى صدره وخاطب العفريت: الحب هو أعظم سلاح وهذا الغصن الصغير مليئٌ بحبنا فهو كفيلٌ ليبدد ظلامكَ إلى الأبد.

ظلّ العفريت يصرخ صراخاً عالياً ومخيفاً وظلّ يتلوى إلى أن تبدّد ظلامه وانكسرت الجرّة من صوته العالي ووجد برودش وإيلا نفسهم داخل الغرفة محاطين بالأغصان نظرت إيلا إلى برودش وقالت: كم كان مؤلماً فراقك كان قلبي كجمرةٍ مشتعلةٍ لقد نجحت يا عزيزي، تذكر برودش عمه فناداه يا عم أين أنت؟ فوجده مرميّ بجانب الباب من شدة تكسر الجرّة.

يا عم هل أنتَ بخير أرجوك رد علينا فتح عيناه ووجد أمامه إيلا وبرودش احتضنهما وبكى من شدة الفرح.

وبعد أيامٍ تم زواج برودش من إيلا وعاشا معاً إلى الأبد يغمرهما الحب والسعادة.

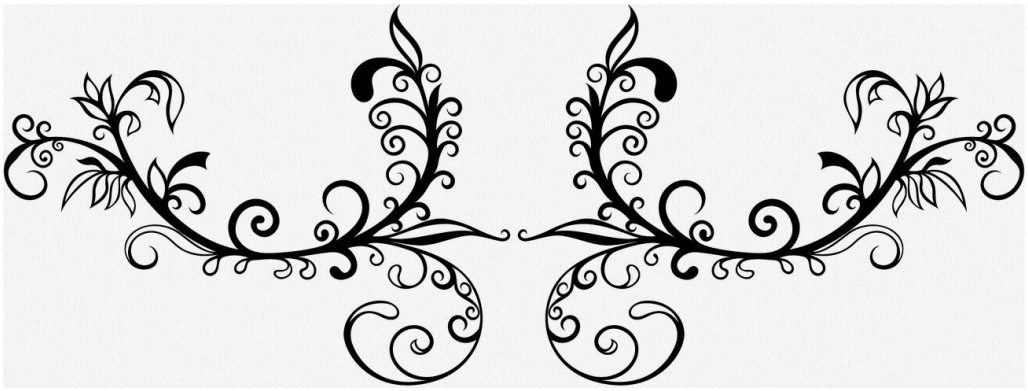

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-سجن الطفولة -

سجن الطفولة

كانت أول باقةٍ محملةٍ بعبَق الصدق الروحاني أهديتها إلى الله.

لم ينر أحدٌ عتمة حياتي، فاقدةٌ لحنان الأم وعطف الأب، أول مرة فتحتُ عيناي للنور بصقتْ الحياة في وجهي وأهدتني اليتم، كبرتُ في ملجأ للأيتام بين صفوف من الأسرّة الصلبة المرصوفة بعضها قرب بعض، كان أشبه بالسجن الطفولي لا أكاد أنزل قدمي لتلمس الأرض حتى تتعثر بأكوامٍ من الأجساد

المستلقية على الأرض، "ميتم الأمل" أفتشُ في خبايا الذاكرة عن الأمل الذي لم أجده ولم أره في حياتي، صحوتُ في يوم على صوت صراخ طفلةٍ من الجناح الذي أقطنُ فيه (سارة) كانتْ خائفةً ومتعجبةً من الزائر الذي دخل جناحنا وراح يفتش بين الحضور كأنه أضاع شخصاً ما وراح يبحث عنه هنا، تأملتني الزائرة وابتسمت في وجهي، أقبلتْ نحوي واحتضنتني بحنانٍ مملوءٍ برائحة الأمومة، استنشقتُ الرائحة لأكوّن مخزوناً يكفيني من حنان الأم التي لطالما تمنيتُ أن أملكها، كان طفلها الواقف خلفها مغتاظاً مما يحدث هكذا حسبت، لفتَ نظري باقة الأزهار الملونة التي كان الطفل يحملها، حقاً هذا الشيء الوحيد الذي كان يحمل لون الأمل في رقعةٍ عميقةٍ من ذاكرتي، هنا بدأت رحلة الإبحار للبحث عن إجابةٍ شافية.

ماذا نكسب؟

وماذا نخسر؟

هل جميع الناس تحب الله؟

هل الجميع يفكرُ به كما يفكر بهم ويهتم لشؤونهم الصغيرة قبل الكبيرة؟

يغفر لهم ذنوبهم ويقبل توبة عبده العاصي ويقبل صلاة وآيات عبده الضعيف، ينير لهم حياتهم ويضيء عتمتهم، قررتُ أن أجرب شعور التقرب إلى

الله، هل سيعوضني يتمي؟ أريد إرسال الأزهار له لكن كيف؟ هل أرسلها مع الطيور أم أرميها للسماء؟ أخبرتُ صديقتي بالأمر لكنها سخرت مني ومن سذاجتي، قررتُ أن الجأ إلى معلمتي حتماً لديها الإجابة عن تساؤلاتي، استقبلت المعلمة سؤالي ببسمةٍ جميلة وأجلستني إلى جوارها، قالت المعلمة: نعم يمكنكِ إرسالها وسيفرح منكِ كثيراً، رقص قلبي فرحاً ردّت المعلمة بكل هدوء: لكن الأزهار التي يجب أن نرسلها تكون بشكلٍ آخر يا صغيرتي.

- كيف يكون شكلها؟
- الأزهار تتكون وترسل إلى الله عن طريق فعل الطاعات وعندما تؤدينَ فروضكِ الخمسة بدون تكاسل وعندما تكونينَ رحيمةً بين الناس ولا تأذينَ أحداً وتصدُقينَ في قولكِ هكذا تصل أزهاركِ إليه عزّ وجل هذه هي نوعية الزهور التي يريدها الله أن نهديها إياه، هل أنتِ مستعدةً لأن تهدي الزهور؟
- نعم سوف أهدي الله كل الزهور.

في عام ١٩٨٨ التحقتُ بكلية الفنون لأجسّد مشاعري ومشاعر من حولي في سجن الطفولة في لوحاتٍ تحمل رسالة، تعرفتُ على شابٍ وسيمٍ خلوق، قررنا أن

نكمل حياتنا مع بعض، ولكن لاشيء يكتمل حتى أن رزقتُ بطفلتي الجميلة وأغمرتها ما كان ينقصني في سجن الطفولة.

- ماما.
- نعم حبيبتي.
- كيف يمكن أن نرسل الأزهار إلى السماء؟

أعدت على مسامعها ماقالته لي معلمتي وعَبرةٌ صغيرة سالت على خدي.

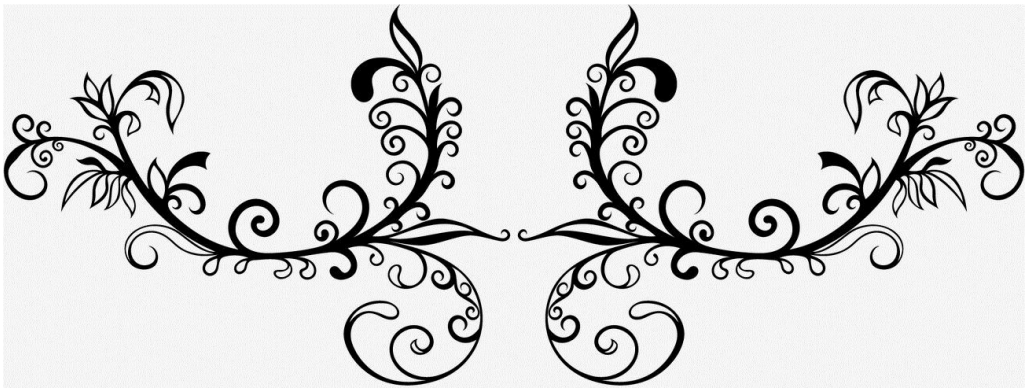

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-سيدة قلبي الأولى -

سيدة قلبي الأولى

أحياناً تكون الصدفة لها الأثر الأكبر في حياة الإنسان ونقطة تحول مهمة.

أخذ يضربُ كفيه بطريقةٍ عشوائية حتى يسكتَ رنين منبه هاتفه وقبل أن يضعه على المنضدة وجد رسالةً في بريد الهاتف، فتح الرسالة وإذ بإعلانٍ عن دورةٍ يقيمها بعض الأساتذة لتعليم العزف على الكمان، أغلق الهاتف وذهب يستعد للخروج، أخذ يقضم البسكويت المتبقي في كيسه من أيام ويسكبُ لنفسه الشاي

وهو ممسكٌ هاتفه بكتفه الأيسر حتى داعب البخار أنفه وجعله يجلس لبضع دقائق يتأملُ الفوضى حوله، يعاني منزله الحرمان العائلي، أنهى وجبته وخرج مسرعاً إلى مكانه المعتاد، لاحَ نبيل له بكفيه ملوحاً "نحن هنا"، ودار بينهم حديثٌ جميلٌ عن الفن وعن الهوايات الجميلة إلا أن فؤاد كان بعيداً كل البعد عن شيءٍ يسمى فن، فهو لا يعرف منه سوى مشاهدة أفلام (الأكشن) في صالات السينما مع الأصدقاء وأثناء التسكع في الشارع، شاهد فؤاد لوحة إعلان المعهد الذي أرسل رسالةً له لتعلم العزف على الكمان، أصرّ نبيل على الدخول وأن لا يضيع فرصةً كهذه، أجابه فؤاد:

أكملوا مسيرتكم الفنية بعيداً عني

ركل أحمد الباب الخشبي المزخرف بكتفه النحيل وأجبر الجميع على الدخول رحبت الفتاة المقيمة هناك وقدمت لهم استمارات التقديم، زاد فضول ريم عدم فتح الاستمارة التي يحملها فؤاد ابنة المعلم المسؤول عن هذه المبادرة المجانية لإحياء الفن الذي يسري في أعماقه، شرحت لهم ريم عن وقت المحاضرة وأسئلة الشباب الأربعة أخذت تكرر فقط لقضاء وقتٍ أكثر مع الفتاة الحسناء، كان اثنان منهما، يمسكان الاستمارة برخاوة فادحة لشرودهم في مفاتن ريم

مشى فؤاد مرتبكاً من غير أن يلتفت لأحد، كان المعلم السمين يجلس على أرضية المبنى الكونكريتية المكسوّة بسجّادٍ أحمر ، لفت نظر فؤاد جلوس المعلم اقترب منه وجلس على المنضددة القريبة منه، لم يرفع رأسه كان مشغولاً مع آلته، كان يجيب على أسئلة فؤاد دون أن يرى تقاسيم وجهه، لكن حدس فؤاد خمّن نبرة صوته وبحّته أنّ من يخاطبه رجلٌ تعدى السبعين من عمره، قاطعت ريم ابنة المعلم حديثهما الممتع:

هل ستملأ الإستمارة أو ستتركها غارقةً في عرق قبضة يدك.

كان كلامها محمّل بنبرة تحدي، حك ذقنه وأجابها:

لم يكن من سبيلٍ للإعتراض أن أكون تلميذاً لعملاق الفن الأستاذ فهمي.

ريم هل ستملأ الإستمارة؟

صفن قليلاً ثم استرسل

نعم سأقومُ بملئِها.

عاد إلى منزله وأخذ يفكرُ في صوت الفتاة الجميلة وكم كان صوتها كنغمة فرحٍ تمرّ على الروح الحزينة فتسعدها كنسمة هواءٍ لطيفة.

بعد أسبوعٍ من العمل الشاق جاء وقت العطلة والراحة، اتصل به أحد الأصدقاء وقال له:

لا تنسَ موعدنا غداً صباحاً

أيّ موعد؟

أظنكَ نسيت موعد الذهاب إلى معهد الكمان.

أوه نعم لقد ذهبَ من تفكيري هل ضروريّ الحضور؟

أخرج فؤاد من محفظته الجلد البنية -الاستمارة-، أغلقَ الهاتف مع صديقه فرنّ الهاتف من جديد رفع الخط وبدون أن ينظر من المتصل قال:

نعم لقد فهمت لن أتأخر غداً لا تكن لحوحاً.

فأجاب صوتٌ أنثوي رقيق:

حسناً نحن بانتظاركَ غداً

حاول فؤاد الاعتذار منها لسلوكه الفظّ لكنه فشل فأغلق الهاتف وأخذ يحدّث نفسه كما قال قبل أسبوعين من الآن وبعد ساعةٍ واحدةٍ من موافقته على مشروع الرجل الهرم "من يسمع للموسيقى هذه الأيام"، ذهب كعادته متأخراً

على أيّ موعد، دخل فؤاد يرفع يده يلقي تحيةً صامتةً على الجميع، غاض الدم من وجهها كانت ترمقه بنظرةٍ حادة فسقطت خصلةً من شعرها الأشقر على عينها، أزاحت الخصلة وعادت لعزفها، كانت المرة الأولى التي يسرق عزف الكمان من واقعها صيحات موج أناملها الذي تمسك بقبضتها تحمله من عالم إلى آخر، توقفت ريم عن العزف، شاهدت الصمت يُغرق الحاضرين فقالت:

أتصوّر أنّ بعضكم يقول الآن في سرّه عن أيّ وقتٍ أضيعه بالاستماع لمقطوعةٍ كهذه وهدر وقتي الثمين.

نهض فؤاد وقاطع حديثها.

بل أثمنتُ فكري بهذا الوقت القليل.

كان ردّه أشبه بردٍّ جماعي عن الحاضرين جعل قبضة ريم تعزف من جديد استمر فؤاد ومن معه في بروفات مستمرة من أجل العزف، كان الرجل الهرم كما ينعته فؤاد بهذا اللقب المماثل لقامته الشامخة يبتسم لفؤاد، ينفخ سيجارته فرحاً كأنه وصل لمبتغاه، لم يرمق هواجسه بالأمل بالبحث عن العازف الأسطورة.

بعد انتهاء البروفة ساقه فضول فؤاد إلى العم ابتسم إبتسامةً هادئة:

ألديكَ معلومات عن قلوب الغرباء؟

أنا أشدّ الناس عزلةً في هذه المدينة.

قهقه وابتسم وأطلق ضحكةً أخرى وقال:

عندما يكون العاشق مرتجفاً بحضرة الأذكياء خوفاً من أن يعلموا بأمره.

أمسك يده بلطفٍ وضغط عليها، أردف:

أتمنى أن أراكَ كما توحي مخيلتي الصدئة.

هزّ فؤاد رأسه وخرج مخاطباً نفسه بحيرة: "هل ما يخرّف به الرجل صحيح، هل تسلّل العشق إلى قلبي؟"

وضع يده في جيوب معطفه وحنا رأسه من شدة البرد كي لا يستنشق الهواء البارد قطع الطريق الطويل دون أن يتوقف حتى أوشك الوصول لشقته وقف وسط الشارع المؤدي إلى شقته رفع رأسه للسماء وأخذ نفساً عميقاً وصرخ بفرحٍ: "يا الله لقد أغرمت بحقّ"، صار عزف ريم يعزف في رأسه وكيفية إمساكها للقبضة الخشبية وخصلات شعرها تتساقط على جبينها، أخرج كفوفه من جيبه وعاود الطريق الذي قطعه لعله يلحق بها ويخبرها بمشاعره، دفع الباب مسرعاً في كتفه رفعت عيناها باستدارةٍ هادئة وهي ترفع الكيس إلى كتفها:

هل نسيت شيئاً؟

أخذ ينفض معطفه.

أجل نسيت نفسي لكنك غير مهتمة أن تجدينها، امم سخيفة أليس كذلك؟

أردت أن تظهر اللامبالاة لكن طاقة الضحك أقوى بداخلها، أحاب وهو يحكّ رأسه:

أعرف أنها أغبى طريقة لمصارحة فتاة

تقدمت دون أن تعير له أيّ اهتمام، ظلّ ماشياً خلفها

شاهدتي فلم التايتنك؟، كنت أبكي من شدة حزني، أيعقل ما فعله جاك؟، أن يتجمد ويموت من أجل أن تعيش روز؟

لم تبادله ريم حرفاً واحداً، أغلقت باب المعهد بهدوء ونظرت للجو الخارجي وقالت:

اشتدّت الرياح.

أصبح هناك فرصةً للحديث اغتنمها فؤاد.

انظري إلى أشجار الأثل ما أجمل العزف الذي تعزفه مع قوة الريح، شبيهٌ بعزف أناملكِ.

أراكَ توافق فكرة العزف بعد قولكَ بعيداً كل البعد عن العزف.

قاطع المطر لذّة الحديث واختبىء من المطر داخل أقرب مطعم جلست ريم جنب النافذة العريضة التي تراقب من خلالها العالم الخارجي، أصبح الماء يرتفع إلى حافة الرصيف والسيارات تخوض الماء، ببطءٍ مسك فؤاد أناملها التي لطالما حلم بلمسها، لم تعارض أو ترفض تلكَ اللمسة وهي سارحةً بالمنظر الخارجي، تفوهت بكلماتٍ بصوتٍ هادئ:

تعلم ما الذي يشعرني بالأمان؟

شدّ فؤاد أكثر على يدها.

ما هو؟

رائحة الخبز الذي تنبعث من المطبخ لأنها تذكرني بأمي.

ما زلتُ أذكر تلكَ اللحظة في يومها الأخير عباراتٍ لفظتها بصوت خافت لن أنساها حتى ركلها الموت على صدري، أجابها فؤاد: خاطبت السماء فرحاً

بحبّك لذلك هي من دبر موعد اللقاء والاعتراف، لم أجرؤ يوماً أن أصارح فتاةً ولم أعشق يوماً، هل توافقين أن تكوني سيدة قلبي الأولى؟

ومن ذلك اليوم امتلكت ريم قلبي ومات شيءٌ في داخلي إلى الأبد، أحاول قتل ذاكَ المشهد ألف مرة، أحاول أن ابعد مشهد عيناها وما قرأتُ فيها في تلك اللحظة الخاطفة حتى قرر الموت أخذها، عزفت مقطوعتها الأخيرة، مسح العم فهمي دموعه وأشار لفؤاد الدخول للمسرح، وقف بصمتٍ حامل الكمان وبعد انتهاء التصفيق قال:

سيداتي، سادتي اليوم مرّ عامٌ على وفاة ملكة العزف ريم إثر حادث سيرٍ من المستحيل أن أعرف أيّ شيءٍ عنها الآن، لكن كانت وما تزال سيدة قلبي الأولى .

لآلـــــئ مـــــلـــــونة

إعداد

رفـــقـــة طـــــارق

-حلم يولاندا -

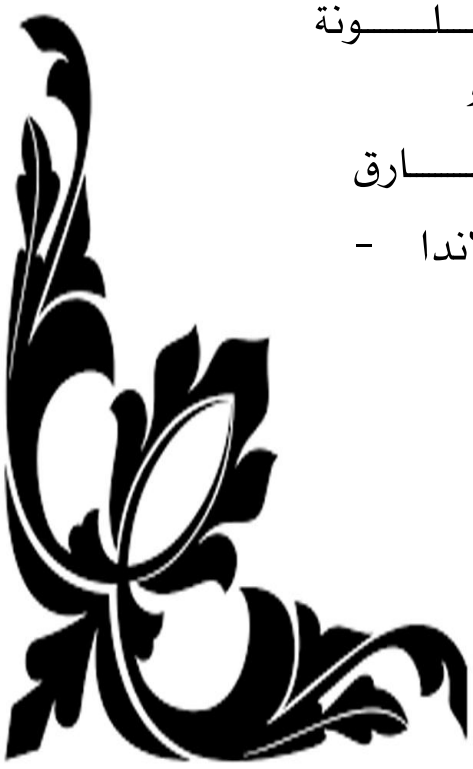

حلم يولاندا

داخل كل منّا سلاسل ظلام تحاولُ أن تسحبنا نحو القاع وتأسرنا في الظلام واليأس، إلا أن قوة إرادة الإنسان حطمت كل حلقةٍ من حلقات هذه السلاسل المظلمة.

هكذا كانت إرادة يولاندا التي كانت تعيشُ في ظروفٍ قاسية جداً إلا أنها لم تتنازل عن حلمها، لقد أرادت أن تكون أشهر مصممةٍ للأزياء فعملت جاهدةً

على تحقيقه لكنها كانت المُعين لوالدتها المريضة ووالدها الذي لا يتذكرها، بسبب مرض الزهايمر الذي أصابه، كان كل شيء يقفُ أمام حلمها، مع كل هذا الإحباط الداخلي لها إلا أنها تمسكت ببصيص أمل ضعيفٍ داخلها يكاد يكونُ معدوماً، سعت نحوه لعلها تصل وتصبحُ نجمةً في عالمها الذي أرادته، كانت دائماً ما تبحثُ عن شخصٍ يساعدها في الوصول لمبتغاها، كثيراً ما طرحت تصميماتها على أصحاب لشركات عالمية لكن كان الرفض حليفها في كل مقابلة، إلى أن ساق لها القدر رجلاً مثمنٌ لعملها، كان موافقاً لها بكل طاقته، لكنه كان يعمل في إطار إمكاناته يعقدُ الصفقات الصغيرة وينجح، كانت تصاميمها صفقةً ناجحةً لإمكانياته البسيطة.

حاولت أن تكون سعيدةً بهذا العرض التجاري المنافي لحلمها الكبير، حاول ذلك المنقذ بالمزح بمنطقه"أقترحُ عليكِ أن تكون لكِ بسطةٌ تعرضين عليها أزيائكِ" غارقاً بالضحك فقال وهي تمسح دموعها: "ما بكِ؟ أمزحُ معكِ"كان ينظر لها خلسةً، كانت يولاندا ممشوقة القامة صاحبة بشرةٍ سمراء بشعرٍ مجعّدٍ فاحمٍ مكوّر يغطي النصف الأسفل من عنقها إلى أنها كانت مثيرةً بملامحها الإفريقية، وجه لها أحمد سؤالاً:"اسمكِ غريب من كان المسؤول عن هذا الاسم"،أجابته بحكمة: "وهل اسمي ذنب"

- أكيد ليس ذنب لكن مجرد فضول.

ونحن بانتظار الباص تحت أشعة الشمس الحارقة لا بد من شيءٍ يقتل الملل، أصبحَ الزحام على الصعود عند وصول الباص وأصبحَ تراطم أذرعها وأجسادهما عند الصعود، ألاحَ لها من بعيد وقال: "أنتظرُ اتصالاً منكِ" هزّت رأسها وهي تلقطُ أنفاسها عند الجلوس.

وصلت منهكة حتى استقبلها صراخ جارتها أم بلال "كولي يالله" كانت والدة يولاندا تئنّ وتتأوه فاقدةً للوعي وجارتها تحاولُ ستر جسدها بالعباءة لحملها للمستشفى، ورزاق والد يولاندا ممدّد على سريره عاجزٌ عن الحركة، أعادَ حضور وحيدتها لها الروح من جديد، قالت: "أنا بخير يا ابنتي لا تقلقي علي"، هدأت يولاندا بعد سماعها هذه الكلمات من والدتها واستقرّ قلبها وقبلت رأسها ودعت الله أن يحفظها ويطيلَ بعمرها.

ذهبت لترتاح في غرفتها واستلقت على سريرها وهي تتصفح الإنترنت فوجدت إعلاناً عن حاجة شركة الأزياء التي رفضت استقبالها إلى مصممين مع صورة مدير شركة قابلته إحدى المرات في المصعد وهي عائدةٌ من شركته مكسورة الخاطر، لكنه رأى تصميماتها وقتها وأبدى إعجابه بها، تفاجئت وفرحت كثيراً

وقررت الذهاب غداً لتقدمَ التصاميم، لحظاتٍ وغطّت في نومٍ عميق، وفي منتصف الليل سمعت صوت والدها يبكي، نزلت مسرعة إليه وإذ بوالدتها فاقدةً للوعي من جديد، حاولت حملها إلى المستشفى واصطحبت والدها أيضاً وعند وصولهم أخبرهم الطبيب أنها في غيبوبة نتيجة ارتفاع نسبة السكر ونسبة إستعادة وعيها ضئيلة جداً.

وقفت يولاندا عاجزةً عن فعل أيّ شيء سوى الدعاء لوالدتها، ظلّت طوال الليل تناجي ربها لشفائها.

في الصباح الباكر رأت الأطباء مسرعين نحو غرفة والدتها، انتابها القلق وأمسكت بوالدها لتحتمي به من شدة خوفها، لحظاتٍ وخرجَ الأطباء مطرقي رؤوسهم.

- تكلم يا دكتور ماذا حلّ بوالدتي هل هي بخير؟هل أفاقت؟ أريد الدخول عندها، أمي أنا هنا قادمةٌ إليكِ.

حاولت الدخول إلا أن الطاقم الطبي منعها.

- البقاء في حياتك.

- ماذا تعن بهذه العبارة، ماتت!، كيف ستكون حياتي الباقية

-بعدها؟، لا أريدُ حياتي أريدُ أمي أن تبقى فلا أريد شيء بعدها أرجوكم دعوني أدخل دعوني أعطها حياتي الباقية التي تدّعون بها أرجوكم.

في هذه اللحظات لفّ الظلام واليأس حول يولاندا وسحبها إلى القاع المظلم، جلست فيه وتقوقعت على نفسها، ركنت كل أحلامها وطموحاتها، باتت فاقدةً لكل شيء.

مرّت سنةٌ على وفاة والدتها وهي مازالت ترى العالم مظلم وما كان يزيد ظلام حياتها هو نسيان والدها المستمر، ففي إحدى الليالي بعد أن عانت مع والدها لأنه أصبحَ يتصرف كالأطفال، دخلت إلى غرفتها وجلست على مكتبها تقلّبُ بأغراضها فشاهدت رسومَ تصاميمها، حنّت للحلم الجميل، ازدادَ حنينها وهي تنفضُ الغبار عن حلمها الضائع بكت على كل ما أصابها، فكرت بالعودة لبناء حلمها لكنها تذكرت أنها مقيدةٌ لا تستطيع الانشغال بشيءٍ بسبب والدها، أعادت أغراضها إلى الدرج وتركت حلمها في غيابة الظلام.

في الصباح استيقظت من نومها نادت على والدها لكي يستيقظ فقد أعدت له الفطور استغربت من عدم سماعها صوت والدها دخلت الغرفة فلم تجده اضطربت ونادت بصوتٍ عالٍ:"أبي أبي أين أنتَ؟ أبي لقد أعددتُ الفطور أرجوكَ

كفّ عن الاختباء واظهر"، نظرت وإذا بباب المنزل مفتوح، ركضت نحوه لعلها تجده خارجاً، نادت فلم تسمع جواباً، ذهبت تسأل عنه جيرانهم لكنهم لم يشاهدوه، "يا إلهي أين أنتَ يا أبي أرجو أن تكونَ بخير"، اتصلت بالشرطة ليساعدوها على إيجاده إلا أنهم قالوا: "لا نستطيع تقديم بلاغٍ الآن فيجب أن يكون قد مرّ ثمانٍ وأربعون ساعةً على فقدانه"، جنّ جنون يولاندا، بحثت في مستشفيات المنطقة كلها إلا أنه لا جدوى، حلّ المساء واتصل بها أحد جيرانها "يولاندا عزيزتي لقد عادَ والدكِ"

- يا إلهي هل أنتَ متأكد؟

- نعم متأكد تعالي بسرعة.

- حسناً أنا قادمة.

رجعت ووجدت أباها أمام المنزل مع شاب، ركضت نحوه واحتضنته، استغربَ والدها وقال:"من أنتِ يا حلوة؟"، نظرت إلى الشاب وشكرته، قالت: "أرجوكَ تفضل في الدخول"

- لا أريد إزعاجكم.

فصمم والدها على دخول الشاب إلى المنزل لكي يعرّفه على ابنته، دخل الشاب وجلس، أحضرت له فنجاناً من القهوة، جلست ورأت والدها نائم في غرفة الضيوف، فقالت:"اعذرني سوف أُدخلُ أبي لينام وبعدها أعودُ لك"

أدخلت والدها وغيّرت ثيابه وتركته وعادت إلى غرفة الضيوف.

-أنا ممتنةٌ لكَ جداً لكن كيف استطعت إعادته فهو لا يذكر حتى ابنته الوحيدة فهو مصاب...، وقبل أن تقولها قالها الشاب (الزهايمر)

- كيف عرفت ذلك؟

- عندما خرجتُ إلى العمل اصطدمتُ بوالدكِ، كنت خائفاً من إصابته فبعد أن وجدته لا يشكو من شيء قلت له تعال لكي أوصلك وعند ركوبه السيارة عرفتُ أنه مصابٌ بمرض الزهايمر فهو لا يذكر حتى اسمه ولكن بخبرتي بهذا المجال استطعتُ أن أصل إلى هنا.

- خبرتك!، وما عملكَ أنت؟

- فقال لها:

أنا باتريك دكتور اختصاصي في الجملة العصبية ولي بحثٌ عن مرض الزهايمر.

-لكَ الحمد يا رب على هذه الصدفة الجميلة لولا علمكَ وبحثكَ لكان أبي الآن مجهول المصير.

-الآن عليّ العودة إلى منزلي، فرصةٌ سعيدة التعرف بكِ وأتمنى أن تحضري لي والدكِ لأتابع حالته.

أعطاها عنوانه ورقم هاتفه، ظلت يولاندا عاجزةً عن شكره.

مرّت الأيام وازدادت اتصالات يولاندا بباتريك وازداد تواصلهم معاً إلى أن اعترف لها بحبه وقرر الزواج بها، جاء لِخطبتها مع والداه وعندما جاءت لتضيفهم حدث ما لم يكن بالحسبان، فبعد أن دثرت حلمها وابتعدت عنه عاد لها من جديد، فلقد كان والد باتريك هو صاحب الشركة الذي التقت معه في المصعد قبل أعوام، اندهش كل من يولاندا ووالد باتريك تساءلت والدته أتعرفان بعضكما؟ فقال لها: نعم أتذكرينَ الفتاة التي أخبرتكِ عنها داخل المصعد؟إنها هي.

-يا إلهي أحقاً أنتِ؟ كم بحثنا عنكِ وحاولنا أن نجدكِ وعملنا إعلاناً عن مصممين لكي نحظى بكِ إلا أننا فشلنا والآن بعد أن يأسنا ها نحن داخل بيتكِ ونطلبكِ للزواج لابننا ما هذا القدر الجميل!

-أجل جميلةٌ جداً عطايا الله كم حاولت أن تصلَ إلى مدير شركةٍ مشهور ليساعدها، الآن هو في دارها-

تمّ الزواج، واصطحبت والدها معها وظلّ باتريك يعتني بحالته، وأصبحت هي أشهر مصممةٍ للأزياء ولها شركةٌ تنافسُ بها الشركات الأخرى.

وفي الختام علينا أن نتعلم كيفية الغوص والسباحة داخل ظلمات اليأس لكي نُنقذَ أنفسنا منها وأن نثقَ بقدرة الله.